

تفسير سورة الكهف



نویسنده : سید محمد صالح مہجور

سوره الكهف

- همراه با ترجمه و تفسیر -

- از مجموعه تفسیر مبین -

مؤلف:

سید محمد صالح مہجور

عنوان کتاب:	تفسیر سوره الکهف
تألیف:	سید محمد صالح مهجور
ویرایش:	مجید احمدی
موضوع:	قرآن و علوم قرآن - تفسیر
نوبت انتشار:	اول (دیجیتال)
تاریخ انتشار:	آبان (عقرب) ۱۴۰۳ هـ.ش - ربیع الآخر ۱۴۴۶ هـ.ق
منبع:	انتشارات ایلاف

این کتاب از سایت کتابخانه الکترونیکی رشد دانلود شده است.

آدرس های اینترنتی کتابخانه رشد :

www.roshdlib.com

www.roshdlib.net

www.roshdlib.org

رسانه های اجتماعی :



roshdlib

فهرست مطالب

فهرست مطالب	أ
سورة الكهف	۱
مقدمه استاد شیخ محمد صالح انصاری	۹
مقدمه مؤلف	۱۵
تفسیر سوره الكهف	۱۸
مبحث اول: کتاب استوار خداوند	۲۱
مبحث دوم: پناه به سوی غار	۳۱
مبحث سوم: سرنوشت اصحاب كهف بعد از بیداری	۴۶
مبحث چهارم: پایداری در دعوت به سوی خداوند	۶۴
مبحث پنجم: حکایت دو باغدار	۷۵
مبحث ششم: عَرَضه بر پروردگار در قیامت	۸۸
مبحث هفتم: مجادله در برابر قرآن	۱۰۱
مبحث هشتم: در جست و جوی دانایی	۱۱۰

مبحث نهم: کارهایی عجیب.....	۱۲۲
مبحث دهم: راز کارهایی عجیب.....	۱۲۹
مبحث یازدهم: حکایت ذوالقرنین.....	۱۳۴
مبحث دوازدهم: زیان کارترین انسان‌ها.....	۱۵۰
مبحث سیزدهم: پاداش امیدواری به ملاقات پروردگار.....	۱۵۸
فهرست منابع مهم.....	۱۶۲

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبْنَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بِخَيْغِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١١﴾ هَؤُلَاءِ
 قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ أَعْرَضْنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ
 لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ
 تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا
 مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقًا ظَالِمِينَ وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا
 ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى
 الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
 وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وََعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
 السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَّبُّهُمْ
 أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ
 ثَلَاثَةٌ رَّاغِبُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ

سَبْعَةً وَنَاَمْنُهُمْ كُلُّهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِي إِيَّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا
﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ
هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا
مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا
﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَاوُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ *
وَأَصْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ

ثُمَّ فَقَالَ لِمُصْحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ
 وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٧﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن
 رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٨﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي
 خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُظْفَقُ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٩﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
 بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٠﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ
 مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٤١﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ
 السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٢﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤٣﴾
 وَأَحِيط بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
 وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٤﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
 مُنتَصِرًا ﴿٤٥﴾ هَٰذَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٦﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٧﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّلَاحُ
 خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٨﴾ وَيَوْمَ نُسِيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
 نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُوهُ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ
 زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٠﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
 وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لَ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا

مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
 إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ
 لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ
 أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا
 أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ
 كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ
 الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
 بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
 فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي
 آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
 لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
 مَوْبِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
 بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي

عَدَّاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَدْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٤﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٥﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفَتَلَهُ قَالَ اقْتُلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَدِّقْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ
عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ
فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ
جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا
بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ
أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا
اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي

حَقًّا ﴿١٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرْضْنَا
 جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَحْسَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
 أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَخَسِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا
 نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ﴿٢٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ
 عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ
 جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ
 يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾ ﴿الكهف [١-١١٠]﴾

مقدمه استاد شیخ محمد صالح انصاری

قرآن کریم، نور الهی است و در پرتو آن، راه هدایت و شریعت ترسیم می‌گردد.

قرآن، کتاب هدایت است و شریعت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ النساء [١٧٤]

«ای مردم! یقیناً از سوی پروردگارتان برای شما برهان [و دلیلی چون پیامبر

و معجزاتش] آمد؛ و نور روشنگری [مانند قرآن] به‌سوی شما نازل کردیم».

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾

المائدة [١٦]

«خدا به‌وسیله آن [نور و کتاب] کسانی را که از خشنودی او پیروی کنند به

راه‌های سلامت راهنمایی می‌کند، و آنان را از تاریکی‌ها [یِ جهل، کفر، شرک

و نفاق] به‌سوی روشنایی [معرفت، ایمان و عمل صالح] بیرون می‌آورد، و

به‌جانب راه راست هدایت می‌کند».

سوره مبارکه کهف، قَبَسِی است از آن نور مبارک، و به همین دلیل رسول

الله ج می‌فرماید: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ

الْجُمُعَتَيْنِ: «هر کس سوره کهف را در روز جمعه بخواند، بین دو جمعه نور را برایش روشن می‌کند.» [المستدرک علی الصحیحین حاکم ۲۳۹۲].

آیات آغازین و پایانی این سوره، سخن از قرآن کریم و ایمان و عمل صالح است:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ۝۱ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝۲ ﴾ الکهف [۲، ۱]

«همه ستایش‌ها ویژه خداست که این کتاب را بر بنده‌اش نازل کرد و برای آن هیچ‌گونه انحراف و کژی قرار نداد. (۱) [کتابی] است درست و استوار (و برپادارنده مصالح حیات انسان) تا از سوی خود [ستمکاران را] به عذابی سخت بیم دهد، و مؤمنانی را که کارهای شایسته انجام می‌دهند، مژده دهد که برای آنان پاداشی نیکوست.»

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝۱۰۹ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ۝۱۱۰ ﴾ الکهف [۱۰۹، ۱۱۰]

«بگو: اگر دریا برای [نوشتن] کلمات پروردگارم [که مخلوقات او هستند] مرکب شود، پیش از آن که کلمات پروردگارم پایان یابد، یقیناً دریا پایان می‌یابد و اگرچه مانند آن دریا را به کمک بیاوریم (۱۰۹) بگو: جز این نیست که من هم بشری مانند

شما می‌دانید که به من وحی می‌شود که معبود شما فقط خدای یکتاست؛ پس کسی که دیدار [پاداش و مقام قرب] پروردگارش را امید دارد، پس باید کاری شایسته انجام دهد و هیچ‌کس را در پرستش پروردگارش شریک نکند».

سوره مبارکه همچون دیگر سوره‌های قرآن کریم، وجدان و عقل انسان را مورد خطاب قرار می‌دهد تا او با شناخت و عقیده‌ای راسخ، راه هدایت را دریابد و در سایه آن شناخت صحیح، عمل صالح را در رفتار خویش نمایان سازد و خود را با آن تصورات صحیح و ربانی، آماده ملاقات با خداوند سازد: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴿الكهف [۱۱۰]

این حرکت به سوی رشد و کمال، با خطرهای و فتنه‌هایی روبه‌رو خواهد بود؛ خطرهای و فتنه‌هایی که هریک به تنهایی می‌توانند سد راه این انسان گردد یا لااقل حرکت او را به سوی کمال کند و تضعیف نماید. سوره مبارکه کهف به بیان آن فتنه‌ها و خطرهای فراروی آن حرکت، پرداخته است. شناخت آن خطرهای برای رسیدن به ساحل امن و امان هدایت، ضروری است.

اولین فتنه‌ای که به سوره کهف به آن اشاره دارد، فتنه در دین است و آن خطرناک‌ترین فتنه‌ای است که انسان با آن مواجه می‌شود؛ به همین دلیل رسول الله ج در دعا‌های‌شان می‌فرمودند: «وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا»: «الهی، مصیبت ما را در دینمان قرار مده». [سنن ترمذی ۳۵۰۲].

خداوند با بیان قصه اصحاب کهف، به این خطر اشاره نموده و با اشاراتی،

راهکارهای رهایی از این فتنه‌ها را معرفی می‌کند. آگاهی، دعا و راز و نیاز با خداوند، ثبات و استقامت در دین خدا، همراهی و دوستی با انسان‌های صالح، ایثار و فداکاری و چشم‌پوشی از جاه، مال و منال دنیا، مهم‌ترین راهکارهای معرفی شده در این سوره برای مقابله با فتنه دین می‌باشد.

خداوند دومین خطر را فتنه مال معرفی می‌نماید و با اشاره به قصه و سرانجام آن دو دوست مؤمن و کافر، تأکید می‌فرماید که مال می‌تواند سبب غرور و کفر و در نهایت نابودی انسان گردد. لازم است انسان، همه هستی خویش را از خداوند بداند و باور داشته باشد که مال، زن و فرزند، زینتی بر حقیقت دنیا و امانتی موقت است و فراموش نکند که آنچه را که نیاید، دلبستگی نشاید. انسان باید بذل و عنایت خود را صرف باقیات الصالحاتی نماید که می‌تواند پس‌انداز و ذخیره‌ای برای آخرت او باشد.

سومین فتنه، علم است. هرچند علم می‌تواند مایه پیشرفت انسان گردد اما علم چون از معنویت تهی باشد می‌تواند آدمی را دچار چنان غرور و غفلتی نماید که سبب هلاکت و نابودی او گردد. قرآن کریم با بیان قصه موسی و خضر در صدد آن است که انسان، در راه کسب علم از هیچ کوشش دریغ نرزد و بداند که با وجودی همه دستاوردهای علمی، هنوز از فهم و درک خیلی از مسائل محروم و عاجز است:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء ۸۵]

«و از علم جز اندکی داده نشده‌اید.» و بیان می‌دارد که این خداوند است که به

انسان علم و حکمت می‌دهد و یا از او می‌ستاند. ممکن است این انسان هرگز به حکمت حوادثی پی نبرد اما تسلیم و رضایت او در برابر تقدیرات الهی، زندگی او را سرشار از امید و رضایت می‌کند (اشاره به حوادث کشتی، مساکین، پادشاه ظالم، طفل و دو یتیم صاحب گنج).

آخرین فتنه‌ای که سوره مبارکه کهف به آن پرداخته است فتنه قدرت است. قرآن کریم با اشاره به قصه ذوالقرنین به این حقیقت اشاره دارد که قدرت هرگاه همراه با عدل و انصاف باشد ابزار خدمت می‌گردد و چون قدرت تهی از عدل و انصاف شود ابزار ظلم و خیانت خواهد شد. آن‌کس که با بهره‌گیری از قدرتش دنیای مردم را به جهنم مبدل می‌سازد جهنم و عذاب الهی در انتظار او خواهد بود.

پایان بخش سوره مبارکه کهف، اشاره به یک حقیقت مهم دارد که خلاصه کل سوره است، و آن این‌که: هرگاه تلاش و کوشش آدمی منهای ایمان و عمل صالح گردد دنیا و آخرت شخص تباه می‌شود: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ

سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝﴾ [الکھف ۱۰۳، ۱۰۴]

«بگو: آیا شما را از زیانکارترین مردم از جهت عمل آگاه کنم؟ [آنان] کسانی هستند که کوشش‌شان در زندگی دنیا به هدر رفته [و گم شده است] در حالی که خود می‌پندارند، خوب عمل می‌کنند».

و چون زندگی آدمی با ایمان و عمل صالح همراه گردد، دنیا و آخرت خود و دیگران را بهشت ساخته است: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝﴾ [الكهف ۱۰۳، ۱۰۴]

«مسلماً کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده‌اند، بهشت‌های فردوس جای پذیرایی آنان است».

مقدمه مؤلف

قرآن کتابی است که مردمان را به سوی استوارترین راه هدایت می‌کند؛ راهی که امتداد آن به سوی خوشبختی و سعادت است. کسی که می‌تواند از این نقشه برای رسیدن به مقصد استفاده کند که بتواند آن را چنان که هست بخواند. خواندن نقشه راه خوشبختی، نیاز به دو ابزار دارد: ۱- بهره‌مندی از علوم مرتبط با قرآن ۲- تفکر.

هرچند اسلوب قرآن در بیان حقایق، برپایه یُسر و آسانی است اما رسول الله ج بنا بر وظیفه‌ای که خداوند بر عهده‌ای او نهاده است بخشی از آیات قرآن را با سنت قولی یا عملی خویش، برای انسان‌ها تبیین کرده‌اند و مفسرین و علما نیز در طول تاریخ سعی کرده‌اند به توضیح پاره‌ای عبارات قرآنی بپردازند و نمونه‌ای را نیز از فهم خویش برای دیگران بازگو نمایند.

آنچه قرآن را تبدیل به کتابی کارآمد و مؤثر در زندگی می‌کند تفکری است که مایه عبرت از آیات قرآن و اجرای مناسب آن در زندگی می‌شود. تنوع علایق و استعدادها سبب شده است نگاه افراد به آیات قرآن و کیفیت بهره‌مندی از آن در زندگانی متنوع باشد اما آنچه در میان تمامی انسان‌ها مشترک است تلاش برای رسیدن به مقصد اُمن و هدایت است. قرآن شرط رسیدن به این مقصد را ایمان و پرهیز از

ظلم (شرک) می‌داند: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام ۸۲]

«کسانی که ایمان آوردند و ایمان‌شان را به ستمی [چون شرک] نیامیختند، ایمنی [از عذاب] برای آنان است، و آنان راه‌یافتگانند».

نگارنده در این تفسیر سعی کرده است با بهره‌گیری از کتب لغت، حدیث و تفسیر، به توضیح آیات پردازد تا راه را برای تفکر هموارتر سازد و بدین خاطر نیز مبنا را بر اختصار و پردازش مطالب مهم‌تر قرار داده و از مشغولیت به مباحثی که خواننده را از پیام‌های اصلی آیات دور می‌سازد پرهیز نموده است.

سوره کهف همانند دیگر سوره‌هایی که عبرت‌ها را در قالب حکایات و قصه‌ها بیان می‌کنند دارای دو ویژگی است:

۱- آغاز و پایان سوره، بیانگر موضوع اصلی سوره است. موضوع اصلی سوره کهف، دعوت به توحید و نفی شرک است.

۲- حکایت‌های این سوره، مثال‌هایی برای موضوع اصلی هستند؛ بنابراین در هر قصه تنها به مباحثی پرداخته می‌شود که محل عبرت است و به موارد غیرضروری مثل مکان‌ها، زمان‌ها و نام افراد اشاره نمی‌شود.

نگارنده نیز سعی کرده است این اسلوب را رعایت نماید و هرچند برخی مفسران به تفصیل در مورد پاره‌ای موارد مجهول در این سوره به بحث و بررسی پرداخته‌اند تنها به ذکر کلیات یا خلاصه‌ای از چنین مباحثی بسنده کند.

در پایان از برادر بزرگوارم جناب سید مسعود و خشوری بسیار تشکر می‌نمایم که با دقتی زیاد، کتاب را بازخوانی کرده و نکات مهمی را تذکر دادند و از تمامی خوانندگان محترم تقاضا می‌کنم با نقد و بررسی دقیق، نگارنده را در اصلاح مطالب کتاب یاری نمایند.

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته

سید محمد صالح مهجور

بندرعباس ۷ مرداد ۱۳۹۷

تفسیر سوره الکهف

معرفی سوره: سوره کهف مکی است، بعد از سوره غاشیه و قبل از سوره شوری نازل شده و مشتمل بر ۱۱۰ آیه است.

مناسبات سوره کهف با سوره قبل (سوره اِسرائ): خداوند در سوره اِسرائ، قرآن را هدایت به سوی استوارترین راه می‌داند و مؤمنین را به لزوم پایبندی به هدایت الهی و توکل بر او فرا می‌خواند و از هرگونه کج‌روی و سستی برحذر می‌دارد و واقعه اِسرائ را وسیله‌ای برای نمایاندن پشت پرده اقتدار خداوند در عالم هستی قرار می‌دهد و خود را از هر شریک و کارسازی پاک و منزّه می‌سازد. خداوند در سوره کهف نیز بحث قرآن، هدایت و اقتدار الهی را ادامه می‌دهد. در آغاز خودش را به خاطر نزول کتابی استوار که هیچ کجی در آن نیست سزاوارستایش می‌داند، سپس داستان اصحاب کهف را نمونه پایداری در راه حق و توکل به خداوند تا بهره‌مندی از رحمت الهی قرار می‌دهد و در ادامه، پرده از برخی حکمت‌های خود در تدبیر عالم هستی برمی‌دارد.

محور سوره: سوره کهف مشتمل بر حکایت‌های منفی مختلفی است که به موضوع توحید و نفی شرک می‌پردازد. دستاوردی که خداوند در این سوره برای پایبندی به توحید معرفی می‌کند، رحمت الهی به صورت ظاهری و پنهانی است.

حکایت اصحاب کهف، نماد بخشش رحمت الهی به اهل توحید است. لزوم تحمل سختی‌ها برای رسیدن به سعادت، کیفیت تعامل با زندگی دنیا و شیوه استفاده از امکاناتی که خداوند به انسان می‌دهد از دیگر موضوعاتی است که این سوره به آن می‌پردازد و راه زندگی انسان را نورانی می‌سازد.

فضیلت سوره: در مورد فضیلت این سوره، احادیث متعددی نقل شده است که صحیح‌ترین آن‌ها از این قرار است:

۱- أبودرداء نقل می‌کند که رسول الله ج فرمودند: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»: «کسی که ده آیه از آغاز سوره کهف را حفظ داشته باشد از [شر] دجال نگاه داشته می‌شود». [صحیح مسلم: ۸۰۹]

در روایتی دیگر نقل شده است: «من آخر الكهف»: «ده آیه از پایان سوره کهف را حفظ داشته باشد...». [مسلم: ۸۰۹ - أبوداود ۴۳۲۳]

۲- ابوسعید خدری روایت می‌کند که رسول الله ج فرمودند: «إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»: «هر کس سوره کهف را در روز جمعه بخواند، نور را برای او بین دو جمعه روشن می‌کند». [المستدرک علی الصحیحین حاکم: ۲۳۹۲ - السنن الصغیر بیهقی: ۶۰۶ - صحیح الجامع الصغیر ألبانی: ۶۴۷۰]

در روایتی دیگر از ابوسعید خدری چنین آمده است: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: «کسی که سوره کهف را آن‌گونه که

نازل شده است بخواند آن سوره، نوری برای او در روز قیامت خواهد بود».

[المستدرک علی الصحیحین حاکم: ۲۰۷۲ - شعب الإیمان بیهقی: ۲۲۲۱ -

إرواء الغلیل ألبانی: ۶۲۶]

۳- أبو اسحاق نقل می‌کند که از براء بن عازب شنیدم: قرأ رجل الكهف، وفي

الدار الدابة، فجعلت تنفر، فسلم، فإذا ضبابة، أو سحابة غشيت، فذكره

للنبي ج فقال: «اقْرَأْ فُلَانٌ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»

مردی سوره کهف را در خانه‌ای که چهارپایی (اسپی) در آنجا بود تلاوت کرد.

آن اسب شروع به دست و پا زدن کرد. او نمازش را به پایان رساند و سلام

داد؛ ناگهان دید که مه یا ابری او را فرا گرفته است. این ماجرا را به اطلاع

رسول الله ج رسانید. ایشان فرمودند: «ای فلانی، به تلاوت خود ادامه بده؛

زیرا آن آرامشی است که به خاطر قرآن نازل شده است». [صحیح بخاری:

۳۶۱۴ - صحیح مسلم: ۲۴۰]

مبحث اول: کتاب استوار خداوند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَدِخْتُ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ ﴾ الكهف [١-٨]

ترجمه:

به نام خداوند بخشاینده مهربان

«ستایش برای خداوند است که بر بنده‌اش کتاب را فرو فرستاد و در آن هیچ‌گونه کجی قرار نداد (۱) استوار، تا از سختی شدیدی که در نزد اوست بیم دهد و مؤمنان را که کارهای شایسته انجام می‌دهند بشارت دهد که برای آنان پاداشی نیکو است (۲) که همیشه در آن ماندگارند (۳) و بیم دهد کسانی را که

گفتند: خداوند فرزندی برگرفته است (۴) برای آنان و برای پدران شان هیچ علمی درباره آن نیست، چه بزرگ است سخنی که از دهان هایشان بیرون می آید، جز دروغ نمی گویند (۵) پس چه بسا جانت را در پی ایشان از روی اندوه به کشتن دهی اگر به این سخن ایمان نیاورند (۶) همانا ما آنچه را بر روی زمین است آرایشی برایش قرار دادیم تا ایشان را بیازماییم که کدام یک نیکوکارترند؟ (۷) و همانا ما آنچه را بر روی آن است سطحی بی گیاه می سازیم (۸)».

توضیحات:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: «حمد»، ضد ذم و به معنای ستایش و شمارش صفات و فضایل است. حمد و ستایش خداوند به خاطر نعمت هایی است که تمامی موجودات را در بر گرفته است. هر موجود تنها موظف به شکرگذاری از نعمت هایی است که خداوند به او ارزانی داشته است: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة [۱۰۴] «پس مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم؛ و شکر مرا به جای آورید و ناسپاسی نکنید» و در برابر دیگر نعمت های خداوند مکلف به تکرار لفظ «الحمد لله» است: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ الإسراء [۱۱۱] «و بگو: ستایش خدایی را که نه فرزندی گرفته و نه در فرمانروایی شریکی دارد و نه خوار بوده که دوستی داشته باشد؛ و او را بسیار بزرگ شمار».

حرف «الف و لام» در «الحمد» دلالت بر استغراق دارد، به این معنا که هر نوع

ستایشی را مخصوص ذات خداوند قرار می‌دهد.

﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾: یکی از مواردی که خداوند را سزاوار حمد و ستایش می‌سازد نزول کتاب بر بنده‌اش، یعنی رسول الله ج است. مراد از «الکتاب» مجموعه‌ای منظم و منسجم از پیام‌های خداوند است که چون بندگان به صورت پیوسته آن را قرائت می‌کنند به آن قرآن می‌گویند. نزول قرآن بزرگ‌ترین نعمتی است که زندگی دنیوی را هدمند و پاکیزه می‌سازد و سعادت اخروی را برای پیروانش به ارمغان می‌آورد. خداوند از میان بندگان، پاک‌ترین بنده‌اش را برای دریافت پیامش برگزید تا دیگر انسان‌ها بتواند با او در ارتباط باشند و تبیین و اجرای پیام‌های الهی را از او بیاموزند.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾: «عِوَج» به معنای میل و کجی است. انحراف و کجی می‌تواند ظاهر و باطن را زشت و متزلزل گرداند. الفاظ و عبارات قرآن پاکیزه از هر اشکال و ابهام است و مفاهیم آن با توجه به نیازها و عواطف انسان تنظیم شده است؛ بنابراین اعتماد به آن را برای هر انسان حقیقت جوی صاحب انصافی آسان می‌گرداند.

﴿قِيَمًا﴾: «قِیم» صفت مشبیه از «قائم» به معنای استوار، پابرجا و ماندگار است. «قِیم» بیان گر حال و ویژگی «الکتاب» یعنی قرآن است. قرآن دارای استواری و ماندگاری است و تنوع نیازهای انسان و گذر زمان آن را سست و بی‌اعتبار

نمی‌کند بلکه پیوسته بر جایگاه و مرتبه هدایت‌گری و روشن‌گری می‌ماند و اگر انسان‌ها آن را در زندگانی خویش به کار بندند نظامی اصلاح‌گرو سعاتمند را در جامعه برپا می‌دارد.

﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾: حرف «لام» در «لینذر» علت انزال قرآن بر رسول الله ج را بیان می‌کند. «بأس» به سختی در هر امر دشواری مثل جنگ گفته می‌شود، و در این جا به وسیله لفظ «شدید» بر آن تأکید شده است. «انذار» به معنای هشدار از مواجهه و رویارویی با یک کار یا موقعیت سخت و طاقت فرساست. انذار و بشارت، وظیفه اصلی پیامبران را تشکیل می‌دهد. «لَدُن» به معنای سرمنشأ و محل آغاز یک حرکت است. قرآن، کتاب انذار است و خداوند به وسیله آن، مردمان را نسبت به رویارویی با سختی‌ها و کیفرها هشدار می‌دهد. سختی‌هایی که در قالب بلاها و مصیبت‌های دنیوی و عذاب دردناک اخروی است. سختی‌هایی که از غضب و لعنت خداوند نشأت می‌گیرد و شدتش به خاطر آن است که انسان‌ها از نعمت‌های بی‌شمار الهی بهره می‌برند اما در شکرگزاری کوتاهی می‌کنند.

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾: «تبشیر» به معنای بشارت دادن و شادمان ساختن است. «أجر حسن» پاداشی است که از جهات مختلف نیکو و گواراست. ایمان و عمل صالح، شرط بهره‌مندی از پاداشی

نیکوی خداوند است. ایمان به معنای باور حقیقی به تمامی اُسما و صفات خداوند و احساس امنیت نسبت به خداوند است. اسم‌هایی که هرکدام بخشی از قدرت و مالکیت تام خداوند در هستی را بیان می‌کند. عمل صالح، اثبات ایمان قلبی است. اعمال نیکوتر از باورهای عمیق‌تر نشأت می‌گیرد و پاداش‌هایی گوارا تر را نیز در پی خواهد داشت. برترین پاداش الهی، سعادت‌مندی در سرای آخرت و برخورداری از نعمت‌های بهشتی است.

﴿مَكِّثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾: «مکث» به معنای انتظار و ماندگاری در یک حالت است. مؤمنین نیکوکار که سزاوار پاداش نیکو قرار گرفته‌اند برای همیشه در این پاداش نیکو، بهره‌مند باقی خواهند ماند و پیوسته نعمت‌های بهشتی برای آنان لذیذ و گوارا خواهد بود و تداوم برخورداری از آن نعمت‌ها، لذت و تازگی را از کام آنان برنخواهد گرفت.

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: مشرکین، فرشتگان را دختران خداوند و شریکان او می‌دانستند و می‌گفتند: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿مریم [۸۸]» و گفتند: خدای رحمان فرزندی اختیار کرده است» خداوند بعد از آن که در آیات قبل، مردم را از عاقبت دشوار کارهایشان ترسانید در این آیه به مهم‌ترین رویارویی با چنین عذاب سنگین اشاره می‌کند که اعتقاد به شرک و وجود فرزندی برای خداوند می‌باشد. خداوند نمی‌تواند فرزند داشته باشد، زیرا با یکتایی و یگانگی

منافات دارد و قدرت او را با دیگران تقسیم می‌کند و یا او را در تدبیر امور هستی، نیازمند دیگران می‌سازد. خداوند به وسیله قرآن، مردم را نسبت به چنین باورهای نادرستی هشدار می‌دهد و شرک را تنها گناه نابخشودنی می‌داند که نمونه‌ای بارز از دروغ بستن بر خدا و گمراهی عمیق و دور و دراز می‌باشد.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾: مشرکان علمی به گفته‌های خویش ندارند آنگاه که می‌گویند: خداوند فرزندی برگرفته است. علم به معنای آگاهی قطعی از جوانب مختلف یک امر و تطبیق آن در واقعیت است. مشرکین در گفتارشان، ناآگاهانه و ناسنجیده سخن می‌گویند و پیامدهایی را که این باورشان در پی خواهد داشت نادیده گرفته‌اند و تنها بر مبنای توهم و تصورات خویش سخن گفته‌اند در حالی که باوریک حقیقت از دو طریق قابل اثبات است:

۱- تجربه‌ای که قابل مشاهده باشد.

۲- خبری که از منبعی معتبر صادر شود.

مشرکین راهی برای اثبات باورهای شان نداشتند و منبع دریافت خبرهای شان نیز باورهای پدران شان بود که آن نیز نیازمند اثبات دیگری است و این امر تسلسلی را ایجاد کرده بود که هیچ‌گاه متکی بر علمی ثابت و معتبر نبود.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: «کلمه» به گفتار مشرکین اشاره دارد که فرزند را به خدا نسبت می‌دهند. خداوند این گفتار مشرکین را مایه تعجب می‌داند که چگونه ممکن است چنین سخن گزافه و سنگینی از دهان یک شخص خارج شود و مبنای باورهای چندین نسل از انسان‌ها قرار گیرد؛ به عبارتی دیگر، گمان نمی‌رود که گزاف‌ترو سنگین‌تر از این سخن، سخنی باشد که ایشان بر زبان آورند و پیامدهای ناگواری برایشان در پی داشته باشد. این آیه بیش از آن که درباره گفتار آنان خبر دهد گفتارشان را مایه تعجب و شگفتی می‌داند. لفظ «کلمه» تمییز برای فعل تعجب «كَبُرَتْ» می‌باشد.

﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾: چنین گفتارهایی، مبنایی جز دروغ ندارد و مشرکین که سخنان‌شان از علم و حقیقت تهی است نمی‌توانند راستگو باشند. نسبت دروغ به مشرکین، عموم سخنان‌شان را در بر می‌گیرد تا جایی که اعتماد به آنان را در هر زمینه‌ای دشوار می‌سازد.

﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: رسول الله ج بر ایمان آوردن مشرکین حریص بود و از هیچ تلاشی برای هدایت آنان دریغ نمی‌ورزید و از عدم ایمان آنان بسیار اندوهگین می‌شد. خداوند این رفتار ایشان را علاوه بر آن که اتمام در دعوت مشرکین به شمار می‌آمد فراتر از رسالتی می‌داند که بر عهده ایشان است. حرف «لعلّ» به معنای توقع و انتظار است. «بأخع» از

«بَخَع» به معنای کشتن از روی خشم و ناراحتی است. «آثار» جمع اثر است و به باقی مانده یک شیء گفته می شود. عبارت «علی آثارهم» علت ناراحتی شدید رسول الله ج را مشاهده آثار کفر و شرک در مشرکین بیان می کند. مشرکین که دارای رابطه خویشاوندی با رسول الله ج بودند و اصرار فراوان در دعوت آنان، ایشان را سخت متأثر و اندوهگین ساخته و چه بسا خود را در این باره سرزنش می کرد که چرا نمی تواند خویشان خود را به راه راست هدایت کند و آنها را از عذاب الهی رهایی بخشد.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: «ابتلاء» به آزمونی گفته می شود که حقیقتی را آشکار می سازد. خداوند آنچه را که بر روی زمین است زیبایی و زینت هایی قرار داده است تا حقیقت عملکرد انسان ها را آشکار سازد. برخی انسان ها این زینت ها را وسیله لذت و خوشگذرانی های خود قرار می دهند و بدون آن که در آفرینش آن زیبایی ها تفکر کنند هدف و مقصد زندگی را بهره گیری از این دنیا قرار می دهند و هیچ کدام از آیات هستی، آنان را از غفلت بیرون نمی آورد؛ اما گروهی دیگر، با مشاهده زیبایی های زمین، پی به آفریدگاری توانا می برند و خود را در برابر بهره مندی از خوشی های دنیوی، مکلف به شکرگزاری می دانند؛ بنابراین نعمت های اخروی را نیز به زینت های دنیوی می افزایند. خداوند با ذکر حکایت هایی در این سوره، به تبیین این دو گروه می پردازد و

عبرت‌هایی را جلو دیدگان انسان‌ها به تصویر می‌کشد. تقریر خداوند در آفرینش انسان چنان است که در هر زمان و مکانی، هر دو گروه وجود خواهند داشت و حرص شدید یک پیامبر نیز سبب هدایت همه مردم نخواهد شد.

این آیه، وجدان رسول الله ج را آرام می‌کند و ناراحتی و تأسف را از وجود ایشان می‌کاهد. «أحسن عمل» به کاری گفته می‌شود که آثار خوشایند و ماندگارتری را بر جای گذارد. عملکرد مومنین به نسبت مشرکین، نیکوتر است؛ زیرا علاوه بر بهره‌مندی در دنیا، آخرت آنان را نیز پربار می‌سازد و آفریدگار را از ایشان خشنود می‌گرداند. مومنین در میان خودشان نیز سعی می‌کنند کارهای‌شان را نیکوترین شکل انجام دهند و در کارهای خیر با هم مسابقه می‌گذارند و بر هم سبقت می‌گیرند.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: «صعید» از «صعد» به سطح هموار و یکسان روی زمین گفته می‌شود. «جُرُز» به معنای قطع کردن و از بین بردن است. خداوند به مرحله‌ای دیگر از حیات زمین اشاره می‌کند؛ مرحله‌ای بعد از سرسبزی و زیبایی، که تبدیل به زمینی صاف و هموار می‌سازد و زینت‌های آن را که مایه آزمون مردم قرار داده بود از بین می‌برد و با خاک یکسان می‌سازد و امکان زندگی بر روی زمین را به پایان می‌رساند. این پایان زندگی دنیوی و سرآغاز عالم باقی است؛ پس سعادت‌مند کسی است که از زینت‌های زمین بهره‌برد اما آن را هدف زندگی قرار ندهد بلکه خود را برای انتقال به حیات اخروی آماده سازد. مرگ هر

شخص، زمین را برای او هموار و تبدیل به توده‌ای از خاک می‌کند که منزلگاه او تا برپایی قیامت خواهد بود.

مبحث دوم: پناه به سوی غار

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۖ ﴾ ٩ إِذْ أَوَى
الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۖ ﴾ ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ
الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۖ ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا
بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۖ ﴾ ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُنْنَا إِذَا شَطَطًا ۖ ﴾ ١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ
دُونِهِ إِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
﴿ وَإِذْ أَعْرَضُوا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۖ ﴾ ١٦ * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۖ ﴾ ١٧ وَتَحَسَّبُهُمْ
أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ
بِالْوَيْدِ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۖ ﴾ ١٨

ترجمه:

«آیا پنداشتی که اصحاب کهف و رقیم از نشانه‌های بسیار عجیب ما بودند (۹) آن‌گاه که آن جوانان به غار پناه بردند و گفتند: پروردگارا، از نزدت خودت به ما رحمتی ده و برای ما در کارمان رهیافتی فراهم کن (۱۰) پس چندین سال بر گوش‌های آنان در آن غار پرده افکندیم (۱۱) سپس ایشان را برانگیختیم تا معلوم داریم کدام یک از دو گروه، مدتی را که درنگ کرده‌اند بهتر می‌شمارد (۱۲) ما خبرشان را به حق بر تو بازگو کردیم، همانا ایشان جوانانی بودند که به پروردگارشان ایمان آوردند و ایشان را هدایت بیفزودیم (۱۳) و چون برخاستند دل‌های‌شان را استوار ساختیم پس گفتند: پروردگارا، پروردگار آسمان‌ها و زمین است، هرگز جز او خدایی را نمی‌خوانیم، حقا که در آن صورت سخنی بس ناروا گفته باشیم (۱۴) این‌ها قوم ما هستند که جز او خدایانی را برگرفته‌اند، چرا نباید بر آن دلیلی روشن بیاورند؟ پس چه کسی ستمکارتر از آن کسی است که بر خدا دروغی بربست! (۱۵) و چون از آنان و از آن چه جز خدا می‌پرستند کناره جستید پس به سوی غار پناه برید تا پروردگارتان از رحمتش برای‌تان گسترده سازد و در کارت‌ان برای شما آسایشی فراهم آورد (۱۶) و آفتاب را می‌بینی که چون طلوع کند به سمت راست مایل شود و چون غروب کند از آنان به سمت چپ درگذرد و ایشان در جایی باز از غار بودند، این از نشانه‌های خداوند است، خداوند هر کس را هدایت کند پس او هدایت یافته است و هر کس را گمراه سازد پس برای او هیچ دوست راهنمایی نمی‌یابی (۱۷) و ایشان را بیدار می‌پنداری در حالی که ایشان

خفته‌اند، و ایشان را به پهلوی راست و پهلوی چپ می‌گردانیم، سگ‌شان دو دستش را در آستانه در گشاده بود، اگر بر آنان اطلاع می‌یافتی قطعاً گریزان از ایشان روی بر می‌گردانی و قطعاً از آنان آکنده از ترس می‌شدی (۱۸)».

توضیحات:

نکته: انسان‌ها در باورشان نسبت به خداوند بسیار متفاوتند. برخی به اندازه‌ای سرسخت و باورناپذیرند که حرص شدید یک پیامبر هم سبب هدایت آنان نمی‌شود و زینت‌ها و خوشی‌های دنیوی را بر هر چیز دیگری برتری می‌دهند، اما برخی دیگر باوری خالصانه به خداوند دارند و هیچ عاملی مانع پایداری و ثبات آنان در ایمان نمی‌شود و همانند اصحاب کهف، برای نجات دین‌شان از شرّ فتنه‌ها، به غاری پناهنده می‌شوند و از خداوند می‌خواهند که آنان را از رحمتش بهره‌مند سازد و اوضاع آنان را به نیکوترین شکل به سامان رساند.

﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾: حرف «أم» در

ابتدای داستان اصحاب کهف به معنای «بل» است؛ زیرا مردم گمان می‌برند بیدار شدن بعد از یک خواب طولانی، شگفت‌آورترین نشانه بر قدرت خداوند است، حال آن‌که آفرینش آسمان‌ها و زمین و زینت دادن آن‌ها و آفرینش نشانه بر قدرت خداوند است، حال آن‌که آفرینش آسمان‌ها و زمین و زینت دادن آن‌ها و آفرینش انسان و دیگر موجودات، بسیار شگفت‌آورتر است. مکان این غار را در شهر اِفِسوس یا اِفِسس در نزدیکی استان ازمیر ترکیه یاد می‌کنند؛ هرچند در نزدیکی

نخجوان در آذربایجان و در نزدیکی شهر اُمان در اردن نیز غارهایی وجود دارد که منسوب به اَصحاب کَهِف است. بر اساس حکایت اصحاب کَهِف در قرآن، اهل آن شهر مشرک بودند و اصحاب کَهِف که جوانانی مؤمن بودند مجبور به فرار از شهر و پناهندگی به یک غار شدند و چون به حکم خداوند برای مدتی طولانی در آن غار ماندند خداوند آنان را اصحاب غار، یعنی یاران و همراهان غار نامید. «رَقِیم» (بر وزن فعیل) از رَقَم به معنای «نگاشته شده» است. رَقِیم، لوح نوشته‌ای مشتمل بر اُسامی اَصحاب کَهِف و تاریخ آن‌هاست که طبق قول بسیاری از مورخین و مفسرین، بر دهانه آن غار نصب شد. خداوند پیش از آن که به حکایت اَصحاب کَهِف بپردازد انسان‌ها را به دیگر آیات شگفت انگیزتر خویش متوجه ساخت که پیوسته در جلو چشمان آنان قرار دارد و می‌تواند دلیل بی‌واسطه و روشن بر یگانگی و قدرت خدا باشد. همان آیاتی که اصحاب کَهِف را به ایمان و پرهیز از شرک رهنمون ساخت.

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾: خداوند حکایت اصحاب کَهِف را از این آیه آغاز می‌کند و پناهندگی در غار و دعای رحمت و پایداری را سرآغاز عبرت از این حکایت قرار می‌دهد. فعل «أَوَى» به معنای پناه بردن و ساکن شدن است. (الْفِتْيَةُ جمع «فتی» به چند جوان کم سن و سال گفته می‌شود. این جوانان برای نجات خود و دین‌شان به آن غار پناه بردند.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾: اولین اقدام این جوانان بعد از ورود به غار، دعا بود و اولین خواسته این جوانان مؤمن از خداوند، رحمتی از جانب اوست. رحمت خداوند همه چیز را در بر گرفته است، و این جوانان بخشی از رحمت الهی را طلب می‌کنند که ایشان را در برابر مشرکین محفوظ نگاه دارد و اسباب زندگی در غار را برای ایشان فراهم آورد. لفظ (مِنْ لَدُنْكَ) به تعلق شدید و باور عمیق آنان به خداوند اشاره دارد، زیرا از تمامی مردم گریخته و روی به سوی او آورده‌اند و به امید رحمت او در آن غار پناه بسته‌اند.

﴿وَهَيَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾: «تَهِيَّة» به معنای آماده کردن و فراهم ساختن است که به صورت «تهیه» در زبان فارسی استفاده می‌شود. مراد از (أَمْرِنَا) کاری است که خود را مشغول آن ساخته‌اند. حرف «مِنْ» اشاره به سرآغاز کارشان دارد. «رَشَد» به خیر و صلاح در هر کاری گویند. دومین دعا و درخواست اصحاب کهف این است که خداوند کاری را که آغاز کرده‌اند به سرانجامی نیک برساند که صلاح و منفعت آنان را برآورده سازد. ایمان به خدا و ترک مشرکین، کاری است که آغاز کرده‌اند، اما برای آن که بتوانند بر شرایط مشکل و ناامنی‌ها فایق آیند و به عاقبت نیکو دست یابند نیازمند نیرویی فراتر و قدرتمندتر از نیروی خود هستند؛ بنابراین از خداوند می‌خواهند شرایط را تا رسیدن به رشد و کمال برای‌شان فراهم آورد.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾: «ضرب» در این جا به معنای زدن است و مراد از «زدن بر گوش های آنان» ممانعت از شنیدن است، گویا خداوند پرده ای یا پوششی بر گوش های آنان زده است تا نتوانند هیچ صدای را بشنوند و بدین ترتیب در خوابی طولانی فرو روند. لفظ (عَدَدًا) دلالت بر کثرت دارد، و در اینجا صفتی برای (سِنِينَ) قرار گرفته است؛ بنابراین اصحاب کهف به حکم خداوند، سال های زیادی را در آن غار به خواب فرو رفتند تا از آزار مشرکین رهایی یابند.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾: مراد از (بَعَثْنَاهُمْ) بیدار ساختن آنان توسط خداوند بعد از آن خواب طولانی است. خداوند برای برانگیخته شدن مردگان در هنگام قیامت نیز از همین فعل استفاده می کند تا بیدار شدن بعد از یک خواب طولانی و چند صد ساله را نمونه ای از برانگیخته شدن بعد از مرگ بداند: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام ۳۶] «تنها کسانی اجابت می کنند که گوش شنوا دارند، و مردگان را خداوند بر خواهد انگيخت؛ سپس به سوی او بازگردانید می شوند»

حرف لام در (لِنَعْلَمَ) هدف بیدار ساختن آنان را بیان می کند. هرچند علم خداوند فراگیر است اما گاهی خداوند شرایطی پدید می آورد تا علم خودش را ظاهر و برای بندگانش به اثبات رساند و برخی خفایای امور را برای آنان آشکار سازد. ابتلاء و آزمایش، نمونه ای از چنین شرایطی است که حقیقت ایمان را آشکار

می‌نماید و پرده از باورهای درونی - که تنها خداوند از آن آگاهی دارد - برمی‌دارد. «حزب» به گروهی گویند که بریک امر اتفاق نظر دارند و یک قانون و هدف را دنبال می‌کنند. (الْجَزْبِین) اشاره به دو گروه دارد که هر کدام بر نظری متفاوت از دیگری هستند. «أَمَد» به نهایت مدت زمان گفته می‌شود. خداوند علت برانگیختن و بیدار ساختن اصحاب کهف را تماشای اختلافی می‌داند که بین دو گروه در مورد مدت زمان ماندن در غار در می‌گیرد. اصحاب کهف گمان می‌بردند یک روز یا نیم روز در غار مانده‌اند و اهل شهری که یکی از اصحاب کهف برای خرید نان به آنجا رفت گمان دیگر داشتند. هرچند خداوند گمان اهل شهر را بازگو نکرد، اما چون در مورد تعداد آنان اختلاف کردند احتمال می‌رود که در مورد تاریخ آن‌ها نیز اطلاع دقیقی نداشته باشند و بدین خاطر خداوند مدت زمان دقیق آن را در قرآن بازگو می‌کند. (أَحْصَى) از «حَصَى» اسم تفصیل و به معنای شمارنده‌تر است؛ یعنی کسی که در مورد تعداد یک شیء از دیگران آگاه‌تر است.

﴿مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾: «نبا» به خبر مهم گویند. «الْحَقُّ» در برابر باطل و دروغ قرار می‌گیرد و حرف «باء» در (بِالْحَقِّ) دلالت بر این دارد که خداوند در مورد حکایت اصحاب کهف، فقط حقایق را بازگو می‌کند تا بطلان خبرهای نادرست و دروغی که به این قصه اضافه شده است آشکار گردد. خداوند در مورد اصحاب کهف تنها به قضایایی اشاره می‌کند که دارای عبرت‌های مهمی است و از بیان

موارد غیر ضروری پرهیز می‌کند. این آیه سرآغاز حکایت اصحاب کهف به صورت مفصل است.

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾: اصحاب کهف متشکل از جوانانی بودند که با وجودی فسادى که در اعتقادات قوم‌شان وجود داشت به پروردگارشان ایمان آوردند و خداوند نیز راه هدایت را برای آنان هموار ساخت و اسباب شناخت حقیقت را به آنان ارزانی نمود.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾: «ربط» به معنای ثبات و استواری است. «ربط بر قلب» به معنای اطمینان قلبی و ثبات ایمانی است. مراد از (قَامُوا) برخاستن و قیام آنان در برابر مشرکین است. این جوانان بعد از آن که ایمان آوردند خداوند بر هدایت آنان افزود و دل‌های‌شان را استوار و قوی ساخت تا که جرأت یافتند در برابر مشرکین قیام کنند و به دفاع از آیین یکتاپرستی و نفی شرک بپردازند.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾: گفتار این جوانان پاکدل و شجاع، اقرار به ربوبیت خداوند در آسمان‌ها و زمین و نفی درخواست از هر معبود دیگر است. این سخن را در برابر مشرکین و در نفی معبودهای‌شان بیان کردند، هرچند می‌دانستند که این جسارت و شجاعت، عواقبی آزاردهنده برای‌شان در پی خواهد داشت. «رَبِّ» به معنای اصلاح‌گر و برپادارنده است که اسباب رشد و نمو را فراهم می‌آورد. ربوبیت خداوند، آسمان‌ها و زمین را شامل

می‌شود و ایجاد و بقای آن در دست قدرت اوست؛ بنابراین در برابرش، نمی‌توان نیاز و دعا را نزد شخصی دیگر برد، زیرا هیچ موجودی بدون اراده او قدرت انجام دادن کاری را نخواهد داشت. اصحاب کهف به ربوبیت خداوند پی بردند و با تأکید اعلام کردند که جز خداوند هیچ الهی را نمی‌خوانند. دعا، مظهر باور انسان است و درخواست از غیر خداوند دلالت بر باور سست و ناخالص دارد که به تدریج خداوند را از قلب انسان مخفی می‌سازد.

﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطَا﴾: «شَطَط» به معنای دوری از حقیقت است. اصحاب کهف در مورد درخواست از غیر خدا می‌گویند: در صورتی که معبود دیگری را در دعاها و عباداتمان بخوانیم و به او مرتبت خدایی دهیم بدون تردید سخنی بسیار دور از حقیقت و ناروا گفته‌ایم که هیچ‌گاه با ربوبیت خداوند در آسمان‌ها و زمین سازگاری ندارد.

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمًا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾: بعد از اقرار به ربوبیت خداوند در آسمان‌ها و زمین و نفی درخواست از غیر معبود یکتا، اصحاب کهف در مورد اعتقاد قوم‌شان سخن می‌گویند که معبودهایی به جز پروردگار یکتا را برگزیده‌اند و دعا و نیاز خود را به سوی آنان می‌برند و پیوسته آنان را می‌خوانند.

﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾: «لولا» به صورت «چرا نباید؟!» معنا می‌شود و هدف از آن انکار یک عمل است. مشرکین برای اثبات صحت اعتقادات‌شان هیچ

دلیلی نمی‌آورند، درحالی‌که اعتبار هر سخن یا عمل، وابسته به دلایلی است که حقانیت آن‌ها را اثبات می‌کند. اصحاب کهف بر قوم خویش ایراد می‌گیرند که: چرا نباید آنان نیز این روش را دنبال کنند و سخنی بدون دلیل و برهان نزنند؟! ضمیر در «علیهم» به «آله» بر می‌گردد؛ یعنی چرا نباید بر حقانیت معبودهایشان دلیل بیاورند؟! «سلطان» به دلیل و برهانی گفته می‌شود که بر هر ایراد و ابهامی سلطه می‌یابد و حقیقت را مقتدارانه به اثبات می‌رساند. لفظ «بَیِّن» صفت برای سلطان و به معنای روشن‌گر و آشکار است.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: هر گفتار و اعتقادی که همراه با دلیل و حجت نباشد دروغ است؛ پس چه کسی ستمکارتر از شخصی است که بدون دلیل بر خداوند دروغ می‌بندد و شریکانی برای او قرار می‌دهد حال آن‌که آسمان‌ها و زمین جملگی دلالت بر یگانگی و حقانیت ذات خداوند دارد. «إِفْتِرَاء» به دروغ عجیب و بزرگ گفته می‌شود.

﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾: «إِعْتَزَال» از «عزل» به معنای دست کشیدن و کناره‌گیری است. اعتزال از یک گروه به معنای کناره‌گیری از جماعت آنان و ترک همکاری و همراهی با آنان است. اعتزال از معبودهای غیر خدا، به معنای بی‌توجهی و پرهیز از عبادت آن‌هاست «إِیْوَاء» مصدر باب افعال (إِیْوَاء) از «أوی» به معنای مأوی گرفتن و پناه بردن است. خداوند به اصحاب کهف

امر می‌کند که هرگاه از قوم‌تان و از معبودهایی که توسط قوم‌تان پرستیده می‌شود کناره‌گیری کردید و آنان را رها ساختید پس برای نجات خویش از دست مشرکین به غار پناه برید و در آنجا مأوی گزینید. این امر ممکن است به صورت الهام به آنها بوده باشد همان‌گونه که خداوند به مادر موسی الهام نمود که کودکش را در جعبه‌ای چوبی به رود نیل اندازد.

رسول الله ج فرمودند: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شِعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفَرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». «نزدیک است که بهترین مال یک شخص مسلمان، گوسفندی باشد که با آن به قله کوه و جای بارش باران برود تا دینش را از فتنه‌ها ننگد دارد. [صحیح بخاری: ۱۹]

﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: «نشر رحمت خدا» به معنای فراوانی و گسترش نعمت‌ها و حمایت‌های خداوند است. آنگاه که اصحاب کهف در غار پناه گیرند خداوند درهای رحمتش را بر روی آنان می‌گشاید و آنان را از جنبه‌های مختلف مهر و نعمت خویش بهره‌مند می‌سازد. شرط بهره‌مندی از این رحمت‌های الهی، توکل به خدا و حرکت در مسیر او امر اوست که در آغاز ممکن است سختی‌هایی را به همراه داشته باشد.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾: «مِرْفَق» به معنای موافقت و آسانی است. اصحاب کهف دعا کردند که خداوند در کارشان گشایشی ایجاد کند و خیر و صلاح

آنان را فراهم کند: (وَهَيَّيْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا). خداوند در پاسخ به دعای آنان، پناه در غار را موافق با خواست و شرایط ایشان می‌داند که آسایش و رهایی از دشمنان را ایجاد می‌نماید.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾: «تَزَاوُرُ» فعل مضارع و مشتق از «زَوَرَ» به معنای متمایل گشتن و کج شدن است. «تَقْرِضُ» فعل مضارع و مشتق از «قَرَضَ» و به معنای گرویدن و طی کردن است. (ذَاتَ الْيَمِينِ و ذَاتَ الشِّمَالِ) به ترتیب، جهت راست و جهت چپ غار می‌باشد. (فَجْوَةٍ) مکانی باز و فراخنایی در درون غار است که از دهانه غار فاصله دارد اما در معرض نور و جریان هوای بیرون غار است. دهانه غار به سمت شمال بوده است؛ بنابراین در هنگام طلوع، خورشید از سمت راست شروع به بالا آمدن و متمایل شدن می‌کرد و پس از طی مسافت، در نهایت از سمت چپ غار، آنان را ترک می‌کرد و بدین ترتیب ایشان در طول روز در معرض تابش نور خورشید بودند اما چون از دهانه غار فاصله داشتند و در مکانی باز در داخل غار خوابیده بودند نور آفتاب به صورت مستقیم بر آن‌ها نمی‌تابید.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾: موقعیت غار و کیفیت تابش خورشید بر آنان، نشانه‌ای از نشانه‌های خداوند است. خداوند هیچ کاری را بدون اسباب انجام نمی‌دهد، و چون تقدیر الهی بر آن بود که این جوانان برای مدتی طولانی در درون غار باقی

بمانند اسباب بقای اجساد آنان را نیز فراهم آورد و ایشان را به سوی غاری رهنمون ساخت که شرایط لازم برای حفظ آنان را دارا باشد.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾: هدایت، عبارت از راهنمایی و همراهی تا رسیدن به مقصد است. کسی که خداوند او را هدایت کند به مقصد خواهد رسید، زیرا اسباب را برایش فراهم می‌آورد و موانع را از راه او برطرف می‌سازد. هر کس پیام الهی را دریافت و مطابق با آن رفتار نماید از هدایت الهی بهره می‌برد و مشول هدایت الهی قرار می‌گیرد.

﴿وَمَنْ يُضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾: و کسی که نسبت به پیام‌های الهی بی‌تفاوت باشد و آن را در مسیر زندگی به کار نبندد از هدایت الهی بی‌بهره می‌ماند و خداوند او را در گمراهی رها می‌سازد. چنین شخصی هیچ‌گاه نمی‌تواند هدایت الهی را دریابد، زیرا هر کس به گفتار الهی باور نداشته باشد سخن هیچ مرشد دلسوزی را نخواهد پذیرفت. «ولی» به معنای دوست و نزدیک است و «مرشد» کسی است که برای خیر و صلاح انسان‌ها تلاش می‌کند.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾: «ایقاز» جمع «یقظ» به معنای بیدار و «رُقود» جمع «راقِد» به معنای خوابیده است. اصحاب کهف مدتی طولانی در غار خوابیدند، اما اگر کسی آنان را می‌دید گمان می‌برد که بیدارند. باز بودن چشم، حرکت‌های پیوسته و کیفیت نفس کشیدن، نمونه‌ای از عواملی است که

می‌تواند چنین گمانی را ایجاد کند. هرکدام از این عوامل، نقشی مهم در حفظ جسم و سلامتی انسان دارد و خداوند چنین مواردی را اسبابی برای حفظ این جوانان در آن مدت طولانی قرار داده بود.

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾: «تقلیب» عبارت از پشت و رو شدن و پهلوی به پهلوی گشتن است. ثابت ماندن بدن برای مدتی طولانی سبب عفونت بدن و زخم بستر می‌شود. بدین خاطر خداوند آنان را پهلوی به پهلوی می‌گرداند تا بدن آنان سالم بماند. «ذات الیمین و ذات الشمال» اشاره به پهلوی و جهت راست و چپ آنان دارد.

﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَاهُ بِالْوَصِيدِ﴾: «باسط» به معنای گشاینده و درازکننده است. «ذراع» به انگشتان تا آرنج گفته می‌شود. «وصید» به معنای سرپوش نهادن و ثابت نگاه داشتن است، و در اینجا اشاره به آستانه و دهانه غار دارد. خداوند در این بخش از آیه، حضور یک سگ را همراه آنان به تصویر می‌کشد که با آنان به سوی غار آمده و در دهانه غار همانند یک نگهبان خوابیده است. خداوند این سگ را به آنان نسبت می‌دهد تا هرگونه انتساب به این جوانان مؤمن را قابل احترام بداند. خداوند در پایان این حکایت، هنگام بیان اختلاف در مورد تعداد کهف، بار دیگر از این سگ یاد می‌کند و آن را در شمارش، موجودی قابل ذکر می‌داند: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ...).

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾: «تولّی» یا «تولیة» هنگامی که همراه با حرف «عن» و «من» بیاید به معنای روی گردانی است، و در اینجا به وسیله لفظ «فِرَاراً» مؤکّد شده است. موقعیت غار و وضعیت ظاهری این جوانان به گونه‌ای است که اگر شخصی از موقعیت و وضعیت آنان آگاهی یابد و آنان را در آن حالت ببیند پای به فرار می‌نهد، زیرا چنان مکانی را ناآمن می‌داند که فرصت مقابله را از انسان می‌گیرد.

﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾: «ملء» به معنای پرو و لبریز است. «رُعب» به ترسی گویند که تمام وجود آدمی را فرا می‌گیرد. اطلاع از وضعیت آن جوانان در غار، علاوه بر آن که باعث فرار می‌شود وجود شخص را آکنده و لبریز از ترس می‌کند و او را سراسیمه و وحشت‌زده می‌سازد.

مبحث سوم: سرنوشت اصحاب کھف بعد از بیداری

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا
أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
وَلَنْ تَفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ
ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢٢﴾ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا
مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذِكْرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ
هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٦﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴿الكهف [١٩-٢٦]﴾

ترجمه:

«و این چنین ایشان را برانگیختیم تا در میان خویش از همدیگر بپرسند؛ گوینده‌ای از ایشان گفت: چقدر درنگ کردید؟ گفتند: یک روز یا بخشی از روز را درنگ کردیم، گفتند: پروردگارتان داناتر است به مقداری که درنگ کردید، پس یکی از خودتان را با این درهم‌هایتان به‌سوی شهر بفرستید و باید بنگرد که کدام یک غذای پاکیزه‌تر دارد پس قوتی را برای‌تان بیاورد و باید نرمی نشان دهد و کسی را به حال شما آگاه نسازد (۱۹) همانا آنان اگر بر شما توانایی یابند سنگسارتان می‌کنند یا این که شما را به آیین خودشان برمی‌گردانند و در آن صورت هیچ‌گاه رستگار نخواهید شد (۲۰) و آن چنان بر حال ایشان آگاه نمودیم تا بدانند که وعده خدا حق است و آن که در قیامت هیچ شکی نیست؛ آنگاه که بین خویش در کارشان کشمکش می‌کردند، پس گفتند: بر ایشان بنایی بسازید، پروردگارشان به حال ایشان داناتر است، آنان که بر کارشان چیرگی یافتند گفتند: قطعاً برایشان مسجدی بگیریم (۲۱) خواهند گفت: سه نفرند که چهارمین آنان سگ‌شان است، و می‌گویند: پنج نفرند که ششمین آنان سگ‌شان است - از روی گمانی پنهانی - و می‌گویند: هفت نفرند که هشتمین آنان سگ‌شان است؛ بگو پروردگارم به تعداد آنان داناتر است، جز اندکی تعداد آنان را نمی‌داند، پس درباره آنان جز

جدالی آشکار مجادله نکن، و درباره ایشان از هیچ کدامشان نظر نخواه (۲۲) و هرگز درباره چیزی مگو که من فردا انجام دهنده‌ی آن هستم (۲۳) مگر آن که خدا بخواهد، و پروردگارت را یاد کن آنگاه که فراموش کردی، و بگو: امید است که پروردگارم مرا به رهیافتی نزدیک‌تر از این راه نماید (۲۴) و سیصد سال در غارشان ماندند و نه سال دیگر نیز افزودند (۲۵) بگو: خداوند داناتر است به مقداری که درنگ کردند، غیب آسمان‌ها و زمین برای اوست، چقدر بینا و چقدر شنواست! برای ایشان جز او هیچ کارسازی نیست، و هیچ‌کس را در حکم خویش شریک نمی‌سازد (۲۶)».

توضیحات:

نکته: بخش دوم از حکایت اصحاب کهف به قضایای مربوط به آنان بعد از بیدار شدن می‌پردازد و عبرت‌هایی را که برای ایشان و برای مردمان حاضر در آن زمان در پی دارد بر می‌شمرد.

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾: «كَذَلِكَ» به کیفیت خواب آنان اشاره می‌کند. همان‌گونه که خداوند این جوانان را برای مدتی طولانی در خوابی عمیق فرو برد و اسباب لازم برای حفظ آنان از هر نوع گزند را نیز فراهم آورد بار دیگر آنان را برانگیخت تا بیدار شدن و قضایای بعد از آن نیز دلالتی بر قدرت و یگانگی خداوند باشد. خداوند از لفظ «برانگیختن» به جای «بیدار ساختن» استفاده نمود تا بیدار ساختن آنان بعد از یک خواب طولانی را به برانگیخته شدن مردگان تشبیه

نماید. خداوند آنان را برانگیخت تا در بین خودشان درباره مدت زمانی که در غار مانده‌اند به پرسش بپردازند. پرسشی که سرآغاز احساس آنان در مورد تغییر اوضاع و آگاهی از قدرت خداوند است.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾: شخصی از میان خودشان، پرسش را آغاز کرد و به دیگر همراهانش گفت: چه مدت در غار مانده‌اید؟ از این پرسش چنان برمی‌آید که ایشان در بدو ورود به غار، به خواب فرو رفته‌اند، زیرا مدت زمان خواب‌شان را همان مدت زمان ماندن‌شان در غار می‌دانند. اصحاب کهف از هیچ چیزی جز زمان ماندن‌شان در غار سوال نمی‌کنند و این دلیل بر آن است که ظاهراً آنان در آن مدت طولانی هیچ تغییری نکرده بود.

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: هر چند آنان احساس کرده باشند که مدتی طولانی را خوابیده‌اند اما چون مدتی بیش از یک روز را برای خوابیدن تجربه نکرده بودند نمی‌توانستند زمانی طولانی را بیان کنند؛ بنابراین طبق عادتی که انسان‌ها دارند گفتند: یک روز یا قسمتی از یک روز را در غار مانده‌ایم.

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾: افرادی دیگر آگاهی از مدت زمان خواب‌شان را به خدا برگرداندند و گفتند: پروردگارتان آگاه‌تر است که شما چقدر در غار مانده‌اید.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾: «وَرِق» به سکه نقره (درهم) گویند و منظور از «المدينة» همان شهری است که از آن فرار کرده بودند. افرادی که خداوند را آگاه‌تر به مقدار ماندن‌شان در غار می‌دانستند به دیگران گفتند که به جای مشغول شدن به پرسش‌هایی که راهی به آگاهی از پاسخ آن ندارید شخصی را از خودتان با سکه‌ای که به همراه دارید به شهر بفرستید.

﴿فَلْيَنْظُرْ آيَّتَهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾: «أَزْكَىٰ» اسم تفضیل و به معنای پاکیزه‌تر و پرخیر و برکت است. ضمیر «ها» در «آيَّتَهَا» به «المدينة» بر می‌گردد و مراد از آن، مکان و دکانی در شهر است که غذایش حلال و پاک است. منظور از «رِزْق» طعامی است که عادتاً برای رفع گرسنگی تهیه می‌شود و یا این‌که اشاره به عطای خداوند دارد، یعنی طعامی که خداوند به عنوان رزق و روزی برای شما فراهم آورده است. شخصی که با سکه به شهر فرستاده می‌شود وظیفه دارد دکانی را برای خرید غذا انتخاب کند که غذاهای سالم و حلال می‌فروشد. تأکید این جوانان بر غذای پاک، دلالت بر جایگاه و اهمیت ویژه ارتزاق با مال حلال و پاک را برای آنان دارد. این امر، باور و حساسیت آنان را در این مورد می‌رساند. سکه‌ای که در اختیار دارند مال حلال و متعلق به خودشان است و غذایی که با آن تهیه می‌شود باید از پاکیزه‌ترین غذاها باشد، زیرا حلال خوری، زیربنا و اساس ایمان هر شخص را تشکیل می‌دهد، چنان‌که رسول الله ج دعای کسی که خوردنی،

نوشیدنی، لباس و غذایش حرام است را هیچ گاه قابل پذیرش نمی داند هرچند با تصرع فراوان و در کنار خانه کعبه باشد. [صحیح مسلم: ۱۰۱۵]

﴿وَلَيْتَلَطَّفَ﴾: «تَلَطَّف» از «لطف» به معنای نرمی نشان دادن و مدارا کردن است. اصحاب کهف از شهر گریخته بودند و برای آن که اهل شهر متوجه آنان نشوند ناگزیر باید کسی که برای خرید غذا به شهر می رفت به صورت مخفی و نامحسوس وارد شهر می شد و نرمی و ملاطفت فراوان به کار می بُرد و از هرگونه درگیری و بحث و مجادله پرهیز می نمود، هرچند گفتار و کردار آنان مطابق با اعتقادات او نبود.

﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾: «إشعار» به هرگونه آگاه سازی گویند. مورد دیگر که آن شخص باید در هنگام بازگشت به شهر انجام می داد پرهیز از انجام هر کاری بود که منجر به شناسایی آنان می شد. کارهایی غیرضروری یا هر گفتار و رفتاری که سبب جلب توجه دیگران شود؛ بنابراین لازم بود شخصی را به شهر بفرستند که دارای رفتاری میانه باشد و با دیدن یا شنیدن رفتارهایی که مطابق با باورها و نظرات او نیست برآشفته و متأثر نگردد.

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾: «ظهور» به معنای غلبه و دستیابی است. «رَجَم» هرچند غالباً در معنای سنگسار استفاده می شود اما هر نوع قتل را که همراه با سختی باشد شامل می گردد. اصحاب کهف با شناختی که از

اعتقادات و سرسختی قوم‌شان در انکار توحید و مخالفت با مؤمنین داشتند می‌دانستند که اگر اهل شهر آنان را بشناسند و بر آنان دست یابند با سخت‌ترین صورت‌ها با آنان برخورد خواهند کرد و قتل‌شان را مایه عبرت دیگران قرار خواهند داد.

﴿أَوْ يُعَذِّبُكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾: زمانی که قدرت در دستان کافران باشد یا شما را خواهند کُشت، و یا زیر شکنجه‌های سخت و یا وعده‌های فریبنده، شما را به آیین و ملت خودشان باز خواهند گرداند.

﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾: «فلاح» به کسب نتیجه و کامیابی در یک کار گفته می‌شود. کاری ارزشمند است که نتایجش پایدار باشد. یاران غار، به خوبی می‌دانند که برای بقای جان و حفظ ایمان‌شان، باید شرایط را در نظر داشته باشند و جان و دین خود را در فتنه نیندازند، زیرا آنان را به سوی هلاکت می‌کشاند بدون آن‌که فایده‌ای برای آنان داشته باشد، و یا این‌که شرایط سخت، به گونه‌ای آنان را تحت تأثیر قرار می‌دهد که ایمان‌شان دچار سستی و زوال می‌گردد. حرف «لن» و لفظ «أبدًا» تأکیدی است که این احتمالات را تبدیل به امری قطعی می‌کند و به آن شمولیت می‌بخشد؛ بنابراین اقدامات نسنجیده و نادیده گرفتن شرایط مکانی و زمانی، هیچ‌گاه نمی‌تواند رستگاری در دنیا و آخرت را فراهم آورد.

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: «إِغْثَار» از «عِثْر» به معنای آگاه ساختن است. «كَذَلِكَ» قضیه آگاه ساختن مردم از وضعیت اصحاب کهف را همانند دیگر قضایایی می‌داند که پیش از این پدید آمده بود. قضایای این جوانان از فرارشان و پناهِشان در غار تا آگاه ساختن اهل شهر از وضعیت‌شان، براساس اراده و حکمت خداوند بود. در آغاز، خداوند به این جوانان امر می‌کند تا برای رهایی از آزار قوم‌شان، به‌سوی غار فرار کنند اما سرانجام، اهل شهر را از وجودشان آگاه می‌کند هرچند این جوانان در پی آن بودند که وضعیت خودشان را از دیگران مخفی نگه دارند.

﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: خداوند اهل شهر را از وضعیت این جوانان مؤمن با خبر ساخت تا اهل شهر بدانند که وعده خداوند حق است و در قیامت هیچ تردیدی وجود ندارد. زنده کردن مردگان در هنگام قیامت، وعده‌ای است که خداوند به انسان‌ها داده است اما بسیاری از انسان‌ها مثل اهل آن شهر، بعث را ناممکن می‌دانستند و بدین سبب در برپایی قیامت تردید می‌نمودند. خداوند اصحاب کهف و سرگذشت آنان را دلیلی بر حقانیت وعده خویش قرار داد. چنان‌که خداوند قادر باشد افرادی را برای مدتی طولانی در خواب فرو برد سپس بی‌آن که جسم آنان تغییر یابد بیدار سازد تا زندگی را بار دیگر از سر گیرند پس قادر خواهد بود اموری پیچیده‌تر را نیز انجام دهد.

﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾: «تنازع» به معنای بحث و چانه زنی برای اثبات نظر خود و ابطال نظر دیگران است. ضمیر در «أمرهم» به اصحاب کهف برمی گردد، و مراد از (أمرهم) کیفیت تعامل با اصحاب کهف بعد از آگاهی مردم از حال ایشان است. بعد از آن که اهل شهر از حال این جوانان آگاهی یافتند و قضایای آنان را دلیلی بر حقانیت وعده خداوند و قیامت دانستند در بین خودشان به تنازع و گفت و شنود پرداختند که وضعیت و سرنوشت آنان بعد از بازگشت به غار چگونه شد و باید با این جوانان چه رفتاری داشته باشند.

نکته: برخی مفسرین جمله «إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ» را متعلق به فعل «أعثرنا» می دانند و آیه را چنین تفسیر می کنند: زمانی که اهل شهر با همدیگر در مورد قیامت و کیفیت زنده شدن مردگان با هم تنازع می کردند خداوند اصحاب کهف را برانگیخت و اهل شهر را از حال ایشان آگاه ساخت تا دلیلی بر حقانیت وعده خداوند و زنده ساختن جسم و روح مردگان در هنگام قیامت باشد.

﴿فَقَالُوا أَبْنُؤُا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾: گروهی از اهل شهر در گفت و شنود در مورد اصحاب کهف چنین نظر دادند که بر آنان بنایی ساخته شود. علت این کار، مسدود کردن دهانه غار جهت ممانعت از ورود مردم به غار است، زیرا اصحاب کهف برخلاف دیگر مردگان، دفن نشده بودند. بنای اتاقی در درون غار و بر فراز ایشان نیز می تواند مراد خداوند در این بخش از آیه باشد.

﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾: این سخن در ادامه سخنان کسانی است که پیشنهاد کردند بر فراز این جوانان بنایی برپا شود. این گروه در تنازع با دیگران اظهار داشتند که پروردگار این جوانان به حال آنان داناتر است، بنابراین مناسب نیست درباره وضعیت این جوانان، بعد از بازگشت به غار، گفت و شنود شود بلکه حقیقت را باید به خدا واگذار کرد و تدابیری اندیشید که اجساد این جوانان از دسترس مردم خارج شود.

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾: در مورد اصحاب کهف بعد از مرگشان، مردم به دو گروه تقسیم شدند:

۱- گروهی که می‌گفتند: تنها باید بنایی بر آنان ساخته شود تا مانع از ورود مردم شود.

۲- گروهی که اصرار داشتند مسجدی بر فراز آنان ساخته شود تا محل عبادت مراجعه‌کنندگان قرار گیرد.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: خداوند بعد از حکایت اصحاب کهف، پیش‌گویی می‌کند که مردم درباره تعداد اصحاب کهف به بحث و جدل خواهند پرداخت و هر کس بر اساس گمان خویش عددی می‌گوید حال آن‌که تعداد آنان را فقط خدا می‌داند. این عادت است که انسان را از قضایای مهم به امور

کم‌اهمیت مشغول ساخته است. خداوند هیچ‌کدام از جزئیات این قصه را بازگو نکرد تا مؤمنین با ذهنی آرام‌تر و تمرکزی بیش‌تر به‌سوی عبرت‌های این داستان توجه کنند. عبارت (رَجَمًا بِالْغَيْبِ) بیانگر عدم ثبات و آگاهی نسبت به یک سخن است، گویی تیری در پنهانی و تاریکی رها شود و هیچ تضمینی در مورد اصابت آن به هدف وجود نداشته باشد. خداوند سه احتمال را برای تعداد اصحاب کهف بازگو می‌کند اما هیچ‌کدام از آن‌ها را تأیید نمی‌کند. حرف «واو» در هنگام بیان آخرین احتمال - یعنی هفت نفر که هشتمین آن سگ‌شان است - دلیلی بر صحت این قول نزد برخی از مفسرین قرار گرفته است حال آن‌که ادامه آیه، قطعیت هر قولی را نفی می‌کند و این «واو» نیز می‌تواند بیانگر آخرین و بالاترین احتمال در مورد تعداد آنان باشد.

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾: ای پیامبر، به کسانی که در پی آگاهی یا اثبات تعداد اصحاب کهف هستند، بگو که: خداوند تعداد آنان را بهتر می‌داند، زیرا خداوند دارای علم فراگیر است اما انسان‌ها از روی گمان خویش سخن می‌گویند.

﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: علم و آگاهی انسان‌ها درباره اصحاب کهف، اندک و به اندازه‌ای است که خداوند بیان کرده است؛ بنابراین راهی به‌سوی آگاهی از وضعیت و تعداد آنان وجود ندارد مگر از طریق آیاتی که خداوند در مورد ایشان سخن می‌گوید یا اطلاعی که از طریق وحی به پیامبرش داده باشد هرچند چنین

خبری نیز در کتب معتبر روایی نیامده است مگر روایاتی اسرائیلی که نمی‌توان بدون وجود شواهد صحیح، به آنان اعتماد نمود.

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا﴾: «تماری» از «مِریة» به معنای طرح شبهاتی است که در پی گفت‌وگو و ستیز لفظی ایجاد می‌شود و چون نتایجی جز شک و گمان در بر ندارد خداوند انسان را از آن برحذر داشته و فقط اجازه داده است که به صورت گذرا و سطحی در مورد آنان به گفت‌وگو بشنود بپردازد. «ظاهر» در اینجا وصف مجادله و گفت‌وگو است که دلایل آن آشکار است و به راحتی و بدون طرح احتمالات مختلف می‌توان به حقیقت آن دست یافت. در مورد اصحاب کهف و تعداد و سرنوشت آنان، به همان اندازه می‌توان به گفت‌وگو پرداخت که دلایل آن را خداوند بیان کرده است و خداوند انسان‌ها را از مشغولیت به شبهاتی که باعث انحراف از اهداف و عبرت‌های داستان می‌شود باز می‌دارد.

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: «استفتاء» به معنای نظرخواهی و طلب فتواست. ضمیر در «منهم» به افرادی بر می‌گردد که در مورد تعداد اصحاب کهف، بدون آن که اطلاعی داشته باشند به گمانه‌زنی می‌پردازند. خداوند در پایان این آیه، پیامبرش را نهی می‌کند از این که درباره اصحاب کهف از این افراد نظرخواهی کند. هدف از این نهی، پرهیز از امور کم‌اهمیت و تمرکز بر عبرت‌ها و پیام‌های این حکایت است.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: این آیه بیانگر

حقیقتی است که هر مسلمان باید نسبت به آن باوری یقینی داشته باشد. انسان نمی‌تواند کاری انجام دهد مگر آن که مشیّت و اراده خداوند بر انجام آن کار باشد؛ بنابراین شخص مؤمن، اراده انجام هر کاری را معلق به مشیّت خداوند می‌داند و با زبانش به آن اقرار می‌نماید. خداوند آیات پایانی حکایت اصحاب کهف را تأکید بر علم برتر خویش قرار داد و پیامبرش را مکلف ساخت تا این حقیقت را برای مردم بازگو کند، سپس به بیان جایگاه مشیّت خود پرداخت و پیامبرش را به صورت مستقیم و با تأکید شدید خطاب قرار داد که مبادا خود را قادر به انجام کاری در آینده بداند بی‌آن که بر منبع قدرت و مشیّت که ذات خداوند باشد اشاره نماید. آنچه انسان‌ها می‌دانند گوشه‌ای از علمی است که خداوند به آنان داده است و آنچه انسان‌ها انجام می‌دهند بر اساس توان و فرصتی است که خداوند به آنان می‌دهد؛ بنابراین آنچه ابزار شناختش فراهم نیست انسان نمی‌تواند از آن آگاهی یابد و توان انسان‌ها نیز به تنهایی نمی‌تواند تضمینی برای انجام کارهای‌شان باشد. انسان با تکرار «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» پیش از تصمیم به انجام هر کار، از خداوند می‌خواهد فرصت و توان آن کار را برایش فراهم آورد.

نکته: مفسرین درباره سبب نزول آیه ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ...﴾ روایتی را نقل می‌کنند که هرچند در صحت آن تردید وجود دارد اما با این سوره مطابقت دارد.

ابن عباس نقل می‌کند: قریش، نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط را به سوی روحانیون یهود در مدینه فرستاد و به آنان گفت که درباره محمد از آنان بپرسند و اوصاف او را برای آنان بازگو کنند و درباره سخنانش از آنان خبر بگیرند، زیرا یهود اهل کتاب هستند و آنان علمی دارند که ایشان از پیامبران گذشته ندارند. نضر بن حارث و عقبه بن ابی معیط حرکت کردند تا این‌که به مدینه رسیدند و درباره رسول الله ج از روحانیون یهود پرسیدند و او را توصیف کردند و برخی از سخنان او را نیز برای آنان بازگو کردند و گفتند: شما اهل تورات هستید و ما به نزد شما آمده‌ایم تا ما را از حقیقت این هم‌نشینمان با خبر سازید. روحانیون یهود پاسخ دادند: درباره سه چیز که به شما می‌گوییم از او بپرسید؛ پس اگر به شما پاسخ داد، او پیامبر مُرسل است و اگر جواب نداد او مردی دروغ‌گوست و سخن او را نپذیرید. از او درباره جوانانی بپرسید که در زمان‌های گذشته فرار کردند؛ سرنوشت آنان چه شد؟ زیرا آنان داستان عجیبی داشتند. و از او درباره مردی جهانگرد بپرسید که خود را به شرق و غرب رسانید؛ داستان او چگونه است؟ و درباره روح از او بپرسید که روح چیست؟ پس اگر به شما جواب داد، او پیامبر است و از او پیروی کنید، و اگر جواب نداد پس او مردی دروغ‌گوست و هرگونه می‌خواهید با او رفتار کنید، نضر و عقبه به مدینه برگشتند و به قریش گفتند: ای قریشیان، خبری برای شما آورده‌ایم که بین شما و محمد فیصله می‌دهد. روحانیون یهود به ما گفتند که درباره برخی چیزها از او بپرسیم، سپس آن

سؤال‌ها را برای قریش بازگو کردند. آنان به نزد رسول الله ج رفتند و با طرح سوالات مذکور، از رسول الله ج خواستند درباره آن موضوعات به آنها خبر دهد. رسول الله ج به آنان گفتند: «أَخْبِرْكُمْ عَدَاً بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ» یعنی: فردا جواب سؤال‌های‌تان را خواهم گفت. رسول الله ج «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» را نگفت. آنان رفتند. رسول الله ج پانزده شب را گذراند بی‌آن که خداوند بر او وحی کند و جبرئیل بر او فرود آید تا آنگاه که اهل مکه شایع کردند و گفتند: محمد وعده فردا به ما داد و امروز پانزدهمین روز است و هیچ پاسخی به سؤالات ما نداد. رسول الله ج از توقف وحی اندوهگین شدند و گفتار اهل مکه بر ایشان سخت آمد تا این‌که جبرئیل از نزد خداوند آمد و سوره کهف را نازل کرد و در آن سوره، رسول الله ج را به خاطر اندوهش مورد سرزنش قرار داد و در آن سوره در مورد سرنوشت جوانان و مرد جهانگرد خبر داد و درباره روح که خداوند در سوره اِسرَاء فرمود: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ اِسرَاء [۸۵] (بی‌هقی دلائل: ۲/۲۶۹، ابن کثیر: ۴/۱۹۶)

﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: هرگاه فراموش کردی و به مشیت خداوند در وعده‌هایش اقرار نمودی و «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» نگفتی پروردگارت را یاد کن و مقام او را در جریان امور هستی به یاد آور و این شاء الله بگوی و خداوند را به بزرگی و پاکی ستایش کن و مجال وسوسه‌های شیطانی را بر خود مسدود ساز.

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾: اسم اشاره «هَذَا» به کاری اشاره دارد که شخص می‌خواهد آن را در آینده انجام دهد. خداوند علاوه بر آن که از بنده‌اش می‌خواهد با گفتن «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، انجام هر کاری در آینده را وابسته به خواست و مشیت او بداند از او می‌خواهد که پیوسته از او مدد بجوید و از او بخواهد که راهی نزدیک‌تر و بهتر را برایش نمایان سازد تا با ضمانتی بیش‌تر به نتایج و منافع پایدارتر دست یابد. لفظ «عَسَى» دلالت بر امیدواری در رسیدن به نتیجه از راهی دیگر دارد. شخصی که «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» می‌گوید امید دارد که خداوند او را برای رسیدن به نتیجه یاری دهد و حتی رهیافت و نتیجه‌ای بهتر از آنچه خواسته است را برایش فراهم آورد.

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾: مدت زمانی که این جوانان در غار ماندند و به خوابی طولانی فرو رفتند ۳۰۹ سال قمری است که معادل با ۳۰۰ سال شمسی می‌باشد. تعداد روزهای ماه‌های شمسی ۱۰ روز بیش‌تر از تعداد روزهای ماه‌های قمری است بدین خاطر خداوند در آغاز، مدت زمان ماندن در غار را ۳۰۰ سال می‌دادند سپس ۹ سال بر آن می‌افزاید تا مطابق با سال قمری شود.

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾: اهل کتاب علاوه بر اختلافی که در مورد تعداد اصحاب کهف داشتند در مورد مدت آن نیز اختلاف می‌کردند؛ بنابراین خداوند بعد

از آن که مدت زمان ماندن اصحاب کهف را بیان کرد به پیامبرش امر نمود که بگوید: خداوند داناتر به این مدت است و اختلافات آنان مبنایی دقیق و قابل اعتماد ندارد.

﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خداوند داناتر و آگاه‌تر است، زیرا مالک تمام امور غیبی در آسمان‌ها و زمین است و هر آنچه برای انسان‌ها غایب و پنهان است برای خداوند آشکار و نمایان است.

﴿أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ﴾: چه قدر خداوند بیناست و چه قدر شنواست! صیغه «أَفْعِلْ بِهِ» برای تعجب به کار می‌رود. ریزبینی و گستردگی میدان نگاه خداوند و نیز دقت در شنیدن هر صدا، تعجب را بر می‌انگیزد، زیرا هیچ چیزی در عالم وجود ندارد مگر آن که خداوند آن را می‌بیند و هیچ حرکتی صورت نمی‌پذیرد مگر آن که خداوند صدای آن را می‌شنود.

﴿مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: «ولی» به معنای دوست و یاور است. خداوند نزدیک‌ترین دوست و یاور آدمی است، اما مشرکین گمان می‌برند کسانی به غیر از خداوند نیز می‌توانند آنان را یاری کنند. اگر کسی ولایت خداوند را کافی نداند خداوند نیز ولایتش را از او می‌گیرد و او را به حال خویش رها می‌سازد آنگاه چنین شخصی هیچ یاریگری نمی‌یابد که او را تا رسیدن به خواسته‌هایش همراهی کند.

﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾: حکم پروردگار، تمام جریان هستی از بدو آفرینش تا قیامت را در برمی گیرد. هیچ کاری در عالم هستی صورت نمی گیرد مگر آن که خداوند پدیدآورنده و گرداننده آن است و خداوند هیچ چیزی را در فرایند آفرینش و تدبیر عالم شریک و همکار خویش قرار نداده است؛ بنابراین انسان نباید واقعیت هستی را نادیده بگیرد و به گمان خویش، شریکانی برای خداوند در نظر داشته باشد و بخشی از قدرت خداوند را به دیگران نسبت دهد.

مبحث چهارم: پایداری در دعوت به سوی خداوند

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (۲۷) وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿۲۸﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿۲۹﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿۳۰﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿۳۱﴾ ﴿الكهف [۲۷-۳۱]

ترجمه:

«و بخوان آنچه را که از کتاب پروردگارت به تو وحی شد، هیچ دگرگون کننده‌ای برای سخنان او نیست، و هرگز جز او پناهی نمی‌یابی (۲۷) و خودت را شکیبا نگه‌دار همراه با کسانی که پروردگارشان را صبح‌گاه و شام‌گاه می‌خوانند

درحالی که خشنودی او را می خواهند، و نباید دیدگانت از آنان درگذرد تا زینت زندگانی دنیا را بخواهی، و فرمان مبر از کسی که قلبش را از یادمان غافل ساخته ایم و خواهش خود را پیروی کرد و کار او از حد در گذشته است (۲۷) و بگو: حق از جانب پروردگارتان است، پس هر کس که خواست ایمان آورد و هر کس که خواست کافر شود، همانا ما برای ستمکاران آتشی فراهم آورده ایم که سراپرده اش آنان را در بر گیرد، و اگر فریادرسی جویند فریادرسی شوند با آبی همانند مس گداخته که چهره ها را بریان می کند، بدآشامیدنی است و زشت آرامگاهی (۲۹) همانا کسی که ایمان آوردند و کارهای شایسته کردند بی گمان ما تباه نمی سازیم پاداش کسی را که کاری نیکو کرده است (۳۰) آنان برای شان بوستان های همیشگی است که از پایین دست شان نهرها جاری است، در آنجا از دستبندهای زرین، زیور می یابند، و جامه های سبز از ابریشم نازک و ابریشم ضخیم می پوشند درحالی که بر تخت ها تکیه زنان هستند، خوب پاداشی است و نیکو آرامگاهی! (۳۱)».

توضیحات:

﴿وَأَنذِرْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾: تلاوت عبارت از خواندن همراه با درک مفهوم و عمل به آن است. رسول الله ج بنابر این آیه موظف می شود در برابر مخالفت ها و ایرادات مشرکین، عکس العملی نشان ندهد و پیوسته به تلاوت بخش هایی از کتاب پروردگارش بپردازد که به او وحی شده است. مفاهیم و

عبرت‌های موجود در آیات و قصه‌های قرآنی بیانگر وحدتی است که در کلام الهی وجود دارد و جایی را برای ابهام در دعوت پیامبر باقی نمی‌گذارد. مشرکین در ایرادات و شبهات‌شان، هدفی جز مخالفت و انکار نداشتند، زیرا می‌دانستند قصه‌های قرآنی نمی‌تواند داستان‌پردازی و سخنان یک انسان باشد بلکه کلام خداوند است که برای فهم و عبرت انسان‌ها، بر پیامبروحی شده است.

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾: «تبدیل» به معنای تغییر و جایگزینی است. «کلمات» جمع «کلمه» به مجموع سخنان و آیات پروردگار گفته می‌شود. هیچ‌کس نمی‌تواند گفتار خداوند را با ایرادات و توهمات خویش تغییر دهد و آنچه خودش می‌خواهد بر آن بیفزاید و یا از آن بکاهد. محور پیام خداوند به انسان‌ها در تمامی زمان‌ها، امر به یکتاپرستی و پرهیز از شرک است. داستان اصحاب کهف، برگی از تاریخ است که چگونه جوانانی مؤمن، در برابر شرک مقاومت می‌کنند اما خداوند برای دفاع از آنان، حکم خویش را تغییر نمی‌دهد بلکه از آنان می‌خواهد به کوه پناه برند تا شاهد گسترش رحمت پروردگارشان باشند. چنین انتظاراتی را مشرکین نیز داشتند اما رسول الله ج تأکید می‌کردند که جز پیروی از وحی و ابلاغ آن، اختیاری ندارند و هیچ‌کس نمی‌تواند در زیادت یا نقصان کلمات پروردگار دخالتی داشته باشد.

﴿وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: «ملتَحَدًا» به معنای پناهگاه است. خداوند پناه پیامبرش و هر شخصی است که از وحی پیروی می‌کند. مؤمنین با پیروی از قرآن و اجرای دقیق احکام آن و پرهیز از هرگونه شبهه‌افکنی و جایگزینی، به سوی پروردگار پناه می‌برند و خداوند نیز آنان را از گمراهی و سردرگمی نجات می‌دهد.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: «صبر» به پایداری و تداوم در انجام یک کار گویند. «غَدَاةٌ وَ عَشِيٌّ» اشاره به آغاز و پایان روز، یعنی تمام اوقات شبانه‌روز دارد. خداوند رسولش را به تداوم همنشینی با کسانی فرا می‌خواند که تمام اوقات شبانه‌روز را به عبادت و دعا می‌گذرانند. آنچه این بندگان عبادت‌کار در دعاها و راز و نیازشان به دنبال آن هستند رضایت پروردگار است و هیچ خواسته‌ای از کسی ندارند.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: مخاطب این رسول الله ج است که همچون دیگر پیامبران گاهی در معرض پیشنهاداتی از سوی مشرکین قرار می‌گرفت. مشرکین وقتی ضعیفان و فقیران را می‌دیدند که به دین اسلام داخل می‌شوند به رسول الله ج پیشنهاد می‌دادند که اگر او توجه خویش را از این فقیران بردارد و از اطراف خود متفرق سازد، مسلمان می‌شوند و جای فقیران را برای او پر خواهند کرد. خداوند پیامبرش را از هرگونه بدرفتاری و یا حتی بی‌اعتنایی با کسانی که خواهان هدایت و ایمان هستند برحذر داشت و خطاب

به ایشان فرمود: دو چشمانت را از این ضعیفان برنگیر و به سوی دیگران چرخ نده و به چنین پیشنهادات خودبینانه‌ای توجه نکن. پیشنهاد مشرکین برپایه زینت و زیبایی‌های ظاهری و مادی بود غافل از آن که هدایت، حقیقتی است که ثروتمند و فقیر در برابر آن یکسان هستند. اگر رسول الله ج فقیران را رها می‌کرد و به سوی ثروتمندان توجه می‌نمود منافع مادی زندگی دنیا را بر وظیفه و رسالت اصلی خودش که دعوت عموم مردم به سوی هدایت است برتری داده بود. رسول الله ج هیچ‌گاه در دعوتش چنین رفتار تبعیض‌آمیزی نداشت و هر شخص مسلمانی نیز وظیفه دارد تقوا را معیار رفتارش با دیگران قرار دهد و هوشیار باشد که زیبایی‌ها و لذت‌های دنیوی، او را از رعایت اخلاق و انصاف در تعامل با انسان‌ها منحرف نگردانند.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾: «إِغْفَال» به معنای غافل گرداندن و مشغول ساختن است. کسانی که در مقابل توحید مقاومت می‌کنند و ایمان خودشان را مشروط به چشم‌پوشی پیامبر از ضعیفان و طرد آنان می‌سازند فرصت هدایت را از دست می‌دهند و خداوند قلب آنان را از یاد خودش به سوی زینت‌های دنیوی مشغول می‌سازد. خداوند پیامبرش را از طاعت چنین افرادی باز می‌دارد، زیرا هدفی ناخالص و مادی در دل دارند و جایگاه یکتاپرستی را در زندگی دنیوی درنیافته‌اند.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾: مشرک علاوه بر آن که دچار غفلت قلب شده و خداوند را به یکتایی نشناخته است فقط خواهش‌های نفسانی خودش را دنبال می‌کند و مطابق با آن رفتار می‌نماید. پیروی از هوای نفس، دستاوردی جز سرگردانی و لذت‌جویی در پی نخواهد داشت.

چنین انسان لذت‌طلبی، چون حد و مرزی برای کارهایش نمی‌شناسد کارش به «فُرْط» یعنی زیاده‌روی و تجاوز می‌کشد و حدود خداوند را نادیده می‌گیرد و کارهای خود را مطابق با حقیقت می‌داند.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: مراد از «الحق» قرآن است که از جانب پروردگار جهانیان برای هدایت و پرورش انسان‌ها فرود آمده است. قرآن حقیقت است، زیرا کتابی کاربردی و برنامه‌ای برای رشد انسان است؛ بنابراین تفاوتی فراوان با گفتار و برنامه‌های مشرکین دارد. مشرکین بدون توجه به مفهوم قرآن، آن را باطل می‌دانستند زیرا باورهای دیرین آنان را باطل ساخته بود. خداوند به پیامبرش فرمان می‌دهد که به مشرکین ابلاغ کند قرآن حق و از جانب پروردگارتان است، خواه آن را حق و خواه باطل بدانید و نگاه شما به قرآن، تأثیری بر حقانیت قرآن نخواهد داشت.

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾: انسان‌ها در برابر حقیقتی که خداوند فرود آورده است اختیار دارند. هر کس که خواست به قرآن ایمان می‌آورد و آن را

مورد اعتماد و اطمینان می‌داند و مطابق با آن رفتار می‌کند و هر کس که خواست آن را انکار می‌کند و حقانیت آن را با هواپرستی و خودخواهی می‌پوشاند. انسان در انتخاب ایمان و کفر اختیار دارد و عواقب این انتخاب نیز بر عهده اوست. اختیاری که خداوند به انسان داده است به معنای تأیید کارها و احترام به انتخاب او نیست بلکه خداوند مطابق با وعده‌هایش که به مؤمنین و کافرین داده است با آنان رفتار خواهد کرد.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: هر کس که قرآن را نادیده گرفت و پیروی از هوای نفس را بر پابندی به حقیقت برتری داد به خود ظلم کرده است. ما برای چنین انسان‌های ستمکاری، آتشی آماده کرده‌ایم که آنان را از هر جهت در بر می‌گیرد. «سُرَادِق» به خیمه یا دیواری گویند که در اطراف یک شیء برپا می‌شود. خداوند آتش جهنم را همانند خیمه یا دیواری می‌داند که پیرامون جهنمیان برپا شده و آنان را از هر جهت احاطه کرده است؛ بنابراین هیچ راه خلاصی برای آنان وجود ندارد و در میانه آتش باقی خواهند ماند.

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾: «استغاثه» به معنای طلب فریادرسی و رهایی از شدت و سختی است. «إِغَاثه» به فریادرسی و کمک گفته می‌شود. «مُهْل» به مس یا هر فلز گداخته گویند. «شوی» به معنای بریان کردن و سوزاندن است. ستمکاران که در زیر خیمه‌های آتش هستند هرگاه فریاد برآورند

و آبی درخواست کنند تا شاید باعث کاهش عذاب آنان شود با آبی که همچون مس گداخته است به فریادشان می‌رسند. آبی که تا نقطه ذوب فلزات حرارت داده می‌شود (نقطه ذوب مس ۱۰۸۷ درجه سانتی‌گراد است). جهنمیان از این آب جوشان می‌آشامند و این شدت حرارت، چهره‌هایشان را بریان می‌سازد. این آب جوشان چون به روده‌هایشان رسد آن را پاره پاره می‌کند: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿۱۵﴾ محمد [۱۵]

﴿يَسَّ الشَّرَابُ﴾: این چه بد آشامیدنی است که به دوزخیان داده می‌شود. تشنگی را برطرف نمی‌کند، صورت را بریان می‌سازد و بر شدت عذاب جهنمیان می‌افزاید.

﴿وَسَاءَتْ مُرْتَقًا﴾: «مرتفع» به مکان نرم و دلپذیر و سازگار گفته می‌شود. خیمه آتش و آب جوشان همچون مس گداخته، مکان جهنمیان را از نرمی و سازگاری به بدترین مکان‌ها تبدیل می‌سازد، زیرا آنان در دنیا، حقیقت‌جویی و هدایت را به هواپرستی و لذت‌جویی تبدیل کرده و بهره‌مندی از خوشی‌های دنیوی را هدف و مقصد زندگی قرار داده بودند.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾: در برابر ستمکارانی که حقیقت قرآن را درک نکردند و سزاوار عذاب اخروی شدند مؤمنانی

قرار می‌گیرند که به پروردگارشان اطمینان دارند و مطابق با اوامر او، کار شایسته انجام می‌دهند. ما پاداش چنین انسان‌هایی را که نیکوکاری پیشه کرده‌اند ضایع و تلف نمی‌سازیم و احسان در آخرت را پاداش احسان آنان در دنیا قرار می‌دهیم.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾: خداوند به چنین مؤمنانی که کارهای شایسته را به نیکوترین و بهترین شکل انجام می‌دهند بوستانهایی اختصاص داده است که محل اقامت همیشگی‌شان خواهد بود و پایین‌دستشان، نهرها جاری است. جریان نهر از پایین‌دست آنان دلالت بر بالانشینی و اقامت در مکان مرتفع است، چنان‌که خداوند در ادامه آیات، «أَرَأَيْتَ» یعنی تخت‌ها را تکیه‌گاه آنان معرفی می‌نماید. چشمه‌های بهشت عبارت از تسنیم (جوشنده)، کافور (خوش‌بو) و سلسبیل (گوارا) است. خداوند در آیاتی دیگر از قرآن کریم، نهرهای بهشتی را چنین توصیف می‌فرماید: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ محمد [۱۵]؛ یعنی: در بهشت نهرهایی است که از آبی گوارا که آثار ماندگی در آن نیست، و نهرهایی از شیری که مزه‌اش تغییر نیافته، و نهرهایی از شرابی لذیذ و نهرهایی از عسلی صاف شده.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾: «حَلِيَّة» به معنای زینت و «تَحْلِيَّة» زینت دادن است. «أَسَاوِر» جمع «سوار» به معنای دستبند است. بهشتیان در بوستان‌های

بهشتی با دستبندهایی از طلا زینت داده می‌شوند. دستبندهای بهشتی متنوع است؛ برخی از طلا، برخی از لؤلؤ و برخی از نقره است:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿الحج [۲۳]

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿فاطر [۳۳]

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿الإنسان [۲۱]

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: بهشتیان لباسی سبزرنگ می‌پوشند که برخی از سندس و برخی از استبرق است. «سُنْدُس» به دیبا و ابریشم نازک و «إِسْتَبْرَق» به ابریشم ضخیم گویند. «حَرِير» پارچه نازک یا ضخیم ابریشمی است که سندس و استبرق از آن تهیه می‌شود. حریر اشاره به راحتی و نرمی لباس‌های بهشتی دارد: (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ). رنگ سبز نماد طراوت، شادابی و زندگی نو و تازه است.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: «إِتْكَاء» به معنای تکیه زدن و ثابت نشستن است. «أَرَائِكُ» جمع «أَرِيكه» به تخت‌های مرّین گویند. بهشتیان بر تخت‌هایی تکیه زنند که متناسب با بوستان‌های بهشتی و زینت‌های بهشتیان، آراسته شده است تا بر فراز آن تخت‌ها، بازتاب عمل خویش و فضل خداوند را به تماشا بنشینند.

﴿نِعَمَ الثَّوَابُ﴾: این چه نیکو ثواب و پاداشی است که به بهشتیان داده می‌شود! «ثواب» به پاداش و یا کیفری گویند که کیفیت آن مطابق با عمل افراد است. پاداش و کیفر، بازتاب عمل است و چون بهشتیان دارای اعمالی نیک در دنیا بوده‌اند خداوند نیکوترین نعمت‌ها را نیز در بهشت نصیب آنان می‌سازد.

﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾: «مُرْتَفَق» - چنان که گذشت - به مکان نرم و راحت گفته می‌شود. بوستان‌های بهشتی و نعمت‌های بی‌مانند آن، مکانی آرام و دلپذیر را برای اهل بهشت مهیا ساخته است که در نیکویی و زیبایی نمی‌توان آن را توصیف نمود.

مبحث پنجم: حکایت دو باغدار

﴿ * وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مَرَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُوَ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيط بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هَٰذَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الكهف [٣٢-٤٤]

ترجمه:

«و برای آنان مثلی بزن، دو شخصی را که برای یکی از آن دو، دو باغ از انگور قرار دادیم و آن دو را با درختان نخل پوشانیدیم و میان آن دو کشتزاری قرار دادیم (۳۲) هر دو باغ خوردنی‌های خود را می‌دادند و چیزی از آن نمی‌کاستند، و لابه‌لای آن دو، جویباری روان ساختیم (۳۳) و برای او محصولی بود پس به رفیق خود درحالی‌که با او گفت‌وشنود می‌کرد گفت: من از تو مال دارتر و در افراد نیرومندترم (۳۴) و درحالی‌که به خویشان ستمکار بود داخل باغش شد، گفت گمان نمی‌کنم که این هیچ‌گاه نابود شود (۳۵) و گمان نمی‌کنم که قیامت برپاشدنی باشد، و اگر به‌سوی پروردگار برگردانده شوم یقیناً جایگاهی بهتر از آن خواهم یافت (۳۶) رفیقش درحالی‌که با او گفت‌وشنود می‌کرد به او گفت: آیا کافر شدی به کسی که تو را از خاک سپس از نطفه‌ای آفرید آنگاه تو را مردی بیاراست (۳۷) ولی من، اوست خداوند، پروردگار من، و هیچ‌کسی را با پروردگارم شریک نمی‌سازم (۳۸) و چون داخل باغ شدی چرا نگفتی: «هر چه خدا بخواهد، نیرویی مگر به یاری خداوند نیست»، اگر مرا در مال و فرزند کم‌تر از خود می‌بینی (۳۹) پس چه بسا پروردگارم به من بهتر از باغ تو را بدهد و بر آن عذابی از آسمان بفرستد پس زمینی صاف لغزان شود (۴۰) یا آب آن فرو رود پس هرگز نتوانی آن را باز جویی (۴۱) و محصولش فرا گرفته شد پس چنان صبح کرد که دو کف دستش را بر آنچه در آن خرج کرده بود زیر و رو می‌کرد و آن را بردار بست‌هایش فرو ریخته بود، و می‌گفت: ای کاش، با پروردگارم کسی را شریک نکرده بودم (۴۲) و هیچ گروهی نداشت که

در برابر خداوند او را یاری کند و او پیروزمند نبود (۴۳) این جاست که کارسازی از آنِ خدایِ حق است، او بهترین درپاداش و بهترین درفرجام است (۴۴)».

توضیحات:

﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾: مثال دیگری که خداوند برای تبیین راه حق و باطل و سرنوشت و عاقبت هرکدام ذکر می‌کند مثال دو شخصی است که یکی دارای دو بوستان با شکوه و حَدم و حَشَمی فراوان است و دیگری دارای مالی کمتر اما ایمانی قوی و خالص است. خداوند عاقبت این انسان مال‌دار ناسپاس را مثال می‌زند تا دیگران فریفته نعمت‌های دنیا نشوند و از سرانجام ناسپاسی و شرک غافل نباشند.

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ﴾: برای یکی از آن دو شخص، دو باغ انگور قرار دادیم. هرچند این حکایت، درباره دو نفر است اما محوریت داستان، یکی از آن دو نفر است که دو باغ بزرگ دارد و سرمت از این‌همه دارایی و ثروت، در فتنه قرار می‌گیرد و نسبت به خداوند شرک می‌ورزد و ناسپاسی می‌کند.

﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾: این دو باغ انگور را به وسیله درختان نخل پوشاندیم به‌گونه‌ای که همانند حصاری آن را دربر گرفته بود.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾: و بین آن دو باغ را کشتزاری از کاشتنی‌ها قرار دادیم تا هم آن را گسترده و با شکوه گرداند و هم محصول این زراعت، غذای آن‌ها را در طول سال فراهم آورد.

﴿كَلَّمَا الْجَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾: «اُكُل» به معنای خوردنی و میوه است. هر دو باغ، به بار نشست و آن چنان که انتظار می‌رفت ثمر داد.

﴿وَلَمْ تَظَلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾: آن دو باغ، چیزی از محصول کم نکرد بلکه هر سال میوه‌هایش مطابق و بلکه بیش‌تر از مقداری بود که باغبان انتظارش را داشت.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾: و زمین را شکافتیم و جویباری را در لابه‌لای آن دو باغ جاری ساختیم تا همه جای باغ، به آب دسترسی داشته باشد و اسباب رفاه و زیبایی به کمال رسد.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: «ثَمَر» به معنای محصول و دارایی است و هم محصولات باغ و زراعت را شامل می‌شود و هم مال و دارایی که در نتیجه فروش محصولات عاید شخص می‌گردد. صاحب این دو باغ، صاحب اصناف مختلفی از اموال و دارایی بود.

﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: بهره‌مندی از مال و محصولات فراوان، آن شخص را به قدری مغرور ساخته بود که در گفت‌و شنود

با رفیق و همنشینش می‌گفت: من از تو مال دارتر هستم و به خاطر این مال فراوان، افراد بیش‌تری نیز پیرامون من جمع شده و مرا در برابر دیگران نیرومند ساخته‌اند.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: و وارد باغش شد درحالی‌که در حق خودش ستم کرده بود. بهره‌مندی از نعمت‌ها و خوشی‌های دنیوی را هدف و مقصد زندگی دانسته و خود را کامیاب حقیقی می‌دانست. بوستان‌های آخرت را به بهای دو باغش در این دنیا فروخته بود او در حق خویش ستم کرده بود، زیرا می‌توانست از نعمت‌های دنیا بهره‌برد و با ادای حقوق مالش و اقرار به بخشندگی پروردگار، آخرت خویش را نیز آباد سازد، اما زینت‌های دنیا او را در فتنه انداخت و غرور و غفلت، وجودش را آکنده ساخت.

﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾: «تَبِيدَ» از «بَید» به معنای هلاک شدن و از بین رفتن است. این باغدار ستمکار به اندازه‌ای وابسته و دلخوش به باغش شده بود که چون داخل باغش شد و خود را در میان انبوهی از نعمت‌ها و زیبایی‌ها یافت گفت: گمان نمی‌برم که هیچ‌گاه این باغ و ثمر آن، فنا پذیرد و نابود گردد بلکه مدتی طولانی از آن بهره‌خواهم برد، زیرا با وجود اسباب رشد و نمو، دلیلی برای نابودی و هلاکت وجود نخواهد داشت.

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: مشغولیت به مال دنیا و استفاده از لذت‌های فراوان آن، وجود این شخص را در بر گرفته و چشمان او را بر نعمت‌های بهتر و برتر از آن بسته بود؛ بنابراین برپایی قیامت را انکار می‌کرد و دنیا را فرصتی کافی برای هر نوع لذت‌جویی و کامیابی می‌دانست.

﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: «مُنْقَلَب» به مکانی گویند که شخص به آنجا منتقل می‌شود. خودشیفتگی و غرور در این شخص ثروتمند به جایی رسیده بود که به رفیق خود گفت: اگر بنا بر باورتو، من به‌سوی پروردگارم بازگردانده شوم بدون شک به مکانی بهتر منتقل خواهم شد و جایگاهی باشکوه‌تر و نیکوتر از بوستان‌هایی که در این دنیا دارم دریافت خواهم نمود. این ادعا و انتظار، به سبب غفلت و جهالت نسبت به سنت‌های الهی است. خداوند مال را تنها به خاطر صلاحیت و استحقاق به انسان نمی‌بخشد بلکه هر نعمت، آزمایشی است که سرنوشت انسان را در دنیا و آخرت رقم می‌زند. این شخص مالدار گمان می‌برد به خاطر صلاحیت و استحقاقش خداوند به او نعمت داده است؛ بنابراین تداوم این نعمت‌ها در آخرت را نیز حق خود می‌دانست، غافل از آن‌که خداوند او را در فتنه‌ای قرار داده است تا رفتار او را در برابر نعمت‌ها بسنجد و سرنوشتی مطابق با رفتارش برایش رقم زند.

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

سَوَّلَكَ رَجُلًا﴾: رفیق و همنشین دلسوزش با او به گفت و شنود نشست و او را از عاقبت چنین رفتار کفرآمیزی آگاه ساخت و به او گفت: آیا کفر می‌ورزی و به انکار ذاتی می‌پردازی که تو را از خاک و سپس از نطفه آفرید آنگاه تو را مردی راست‌قامت و متناسب قرار داد؟! خداوند در دو مرحله آدمی را از موادی ناچیز آفریده است تا قدرت خویش را در انواع آفرینش به اثبات برساند. در آغاز آدم را از گلی گندیده، بدبو و چسبناک آفرید، سپس تداوم نسل او را در نطفه‌ای قرار داد که محصول لقاح اسپرم مرد و تخمک زن است و قابلیت تبدیل شدن به انسانی کامل را دارد. روشن است که چنین ذات قدرتمندی می‌تواند بار دیگر آدمی را به صورتی دیگر بازآفرینی کند و حیات تازه‌ای را برای او آغاز نماید. غفلت از قدرت خداوند در آفرینش و جهالت نسبت به ظرافت‌های خلقت آدمی سبب شده است افراد فراوانی همچون این باغدار دنیاپرست، خداوند را نادیده گرفته و روی به انکار آخرت بیاورند.

﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾: «لَكِنَّا» متشکل از حرف «لکن» و ضمیر

«أنا» است. رفیق مؤمن و دلسوز خطاب به همنشین مالدار و کافرش گفت: ولی من بر خلاف رفتار متکبرانه و باور نادرست تو نسبت به خدا و قیامت، بر این باور هستم که خداوند، پروردگار یکتای من است و همراه با پروردگارم هیچ‌کسی را

شریک نمی‌سازم. بهره‌مندی از مال فراوان و حمایت‌های افراد نیرومند سبب شده بود باغدار غافل گمان برد حکمرانی زمین به او رسیده است و هیچ چیزی نمی‌تواند مانعی در برابر خواسته‌هایش باشد اما رفیق مؤمن، خود را بنده پروردگارش می‌دانست و تنها او را قدرت مطلق و حکمران بر روی زمین می‌خواند و هیچ چیزی را سزاوار برابری با ذات خداوند نمی‌دید.

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: «لولا» برای توبیخ

است و رفتار متکبرانه آن رفیق کافر را مورد نکوهش قرار می‌دهد. شخص مؤمن خطاب به همنشین کافرش که گمان می‌برد هیچ‌گاه باغش فناپذیر و نابودشدنی نخواهد بود گفت: چرا نباید در هنگام ورود به باغ به جای اظهار چنین رفتار خودپسندانه و طمع‌کارانه‌ای، بگویی: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» تا خداوند را بر نعمت‌هایی که به تو ارزانی داشته است ستایش کنی و با شکرگزاری از نعمت، اسباب تداوم و زیادت آن را نیز فراهم آوری؟! عبارت «ما شاء الله» دلالت بر مشیّت خداوند در اعطای نعمت به بندگان دارد؛ بنابراین شخص با گفتن این عبارت، اقرار می‌کند که هر آنچه دارد بخشش خداوند به اوست؛ پس لازم است خداوند را به خاطر تمام نعمت‌هایی که به او بخشیده است سپاس گزارد. جمله «لا قوة إلا بالله» قدرت و نیروی کسب مال را از انسان می‌گیرد و به خداوند نسبت می‌دهد؛ بنابراین اگر آدمی توانایی کسب مال را دارد به خاطر فرصت و قدرتی

است که خداوند به او بخشیده است. رفیق مؤمن به همنشین کافرش توصیه می‌کند نعمت‌های دنیوی را بخششی از سوی خداوند بداند که اسباب و قدرت کسب آن را در اختیار او قرار داده است و هرگاه بخواهد آن را از او می‌گیرد.

﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾: رفیق کافر طبق گفتار خودش، مالی فراوان‌تر و افرادی نیرومندتر از رفیق مؤمنش داشت: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ و این را فضلی همیشگی برای خود می‌پنداشت؛ بنابراین رفیق مؤمن به او تذکر می‌دهد که رفاه و فقر همیشگی نیست و خداوند بنا بر سنت خویش، ثروتمند را فقیر و فقیر را ثروتمند می‌سازد. رفیق مؤمن به رفیق ثروتمندش می‌گوید: هرچند مرا در مال و فرزند از خودت کم‌تر می‌بینی و این را فضلی همیشگی برای خود و ضعفی برای من می‌پنداری....

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾: پس امید است که پروردگارم بهتر از باغی که چنین شیفته و مغرور به آن شده‌ای به من عنایت کند. خواه باغی با شکوه‌تر که در دنیا به من ارزانی شود و خواه بوستان بهشتی که در زیبایی و دوام از تمام نعمت‌های دنیوی برتر است.

﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: «حُسبان» به هلاکت و عذابی گویند که بر پایه حساب و مطابق با جرم و تخلف تعیین می‌شود. «صَعِيد» به سطح صاف زمین گویند. «زَلَق» به معنای نرم و لغزنده است. همنشین مؤمن

در ادامه سخنانش به آن باغدار ناسپاس می‌گوید: اگر تو به رفتار خودپسندانه و منکرانه خود پایان ندهی و همچنان گمان بری که فضل خداوند به تو همیشگی است پس چه بسا آفتی آسمانی بر باغت فرستاده شود و زیبایی و شکوه باغت را تبدیل به زمینی صاف و لغزان کند که آثاری از گیاه بر آن باقی نماند. عذابی در برابر کفر و انکاری که پیشه خود ساخته‌ای.

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾: «غور» فرو رفتن در اعماق زمین است. رفیق مؤمن ادامه می‌دهد: یا شاید آبی که این باغ را آبیاری می‌کند و آن را چنین سرسبز و زیبا ساخته است در اعماق زمین فرو رود و دیگر هیچ توانی برای تو نخواهد بود که آن را بازیابی و از درون زمین بیرون آوری.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾: «إِحاطة» به معنای در برگرفتن و مسلط شدن است. همان‌گونه که رفیق دلسوز نیز هشدار داده بود عذابی آسمانی محصول و دارایی او را در برگرفت و باغش را از هر سوی درنوردید و نابود ساخت.

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾: پس چون تمام محصول و اموال خویش را بر فنا دید، دستانش را از روی حسرت بر هم مالید به خاطر آنچه در آن باغ خرج کرده بود تا منافی فراوان از آن به دست آورد. عبارت (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) به معنای بر هم زدن یا به هم مالیدن دو کف دست است که معمولاً در هنگام از دست دادن یک چیز صورت می‌گیرد.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾: «خاویه» به معنای تهی شدن و فرو ریختن است. «عروش» جمع «عرش» به معنای داربست درختان انگور است که همانند سقفی برای آن دو باغ بود. عذاب آسمانی بر آن فرستاده شد و تمام باغ را در برگرفت و داربست‌هایش فرو ریخت و درختانش نابود شد و اصل باغ همراه با ثمراتش از بین رفت.

﴿وَيَقُولُ يَكَلِّتُنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾: آن باغدار که باغ و ثمراتش را از دست داده بود و از روی حسرت دست بر هم می‌مالید پی به قدرت پروردگار برد و از روی پشیمانی گفت: ای کاش، من کسی را همراه با پروردگارم شریک نمی‌گرفتم و جز بر قدرت فراگیر پروردگارم دل نمی‌بستم. مال دنیا این شخص را فریب داده بود و دنیا و داشته‌هایش را قدرتمندتر از آن می‌دانست که چنین به‌راحتی نابود گردد. این شخص مال‌باخته برای آن‌که خداوند را بشناسد بهایی بسیار گزاف پرداخت. ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «فتنة» به گروه و جماعتی گفته می‌شود که پیوسته به همکاری با همدیگر مشغول هستند و در هر زمان به کمک هم می‌شتابند. شخص باغدار به واسطه مال فراوانی که داشت مورد حمایت و عزت افراد مختلفی قرار گرفته بود اما آنگاه که خداوند عذاب آسمانی را بر باغ او فرستاد قدرتی برای هیچ شخصی باقی نماند که بتواند در برابر حکم پروردگار مقاومت کند و عذاب را از او و باغش برطرف سازد.

﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾: «مُنْتَصِر» به معنای بازدارنده و یاری دهنده است. آن شخص نتوانست خود را یاری کند و عذاب را از باغش برطرف سازد و ادعای نیرومندی و حمایت، او را در برابر خداوند بی نیاز نساخت.

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾: «وَلَايَةُ» به معنای یاری رسانی و کارسازی است. «الْحَقِّ» صفت خداوند است و هر شریکی را از خداوند نفی می کند و باطل می داند. «هُنَالِكَ» به زمانی اشاره دارد که قدرت ها از بین می رود و شرایطی ویژه پدید می آید که مقابله با آن ناممکن است. زمانی که خداوند قدرت نمایی می کند و برای مجازات و یا تنبیه بندگان، عذاب را فرود می آورد. در چنین زمانی، تنها خود خداوند است که می تواند یاریگر بندگان باشد و عذاب را از آنان برطرف سازد؛ بنابراین هرکسی که حقیقت خداوند را نادیده گرفت و روی به شریکان باطل آورد و یا امکانات دنیوی او را فریفت و خود را نیرومند و عزیز دانست بهره ای از نصرت الهی نخواهد برد.

﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾: «ثَوَاب» به معنای پاداش است که مطابق با جنس و کیفیت عمل می باشد. «عُقْب» به سرانجام و تداوم یک عمل گفته می شود. خداوند ذاتی است که بهترین پاداش و بهترین فرجام را برای اعمال بندگان قرار می دهد. پاداش خداوند خالص و بادوام است، برخلاف بهره ها و نعمت هایی که خداوند برای امتحان بندگان، در اختیار آنان قرار می دهد و بقایی برای آن وجود

ندارد. خلوص و دوام ثواب و پاداش را می‌توان در آخرت و نعمت‌های بهشتی یافت.

مبحث ششم: عرضه بر پروردگار در قیامت

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُوهُ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا

ترجمه:

«و برای آنان زندگانی دنیا را مثال بزن، همانند آبی است که آن را از آسمان فرود آوردیم پس رویدنی‌های زمین به سبب آن در هم پیچید آنگاه شکسته شد که بادهای آن را پراکنده می‌ساخت؛ و خداوند بر هر چیزی توانمند است (۴۵) مال و فرزندان زینت زندگی دنیا است، و بر جای مانده‌های شایسته بهتر در پاداش به نزد پروردگارت و بهتر در امیدواری است (۴۶) و روزی که کوه‌ها را روان سازیم و زمین را هموار ببینی، و آنان را جمع آوریم، پس از آنان کسی را فرو نگذاریم (۴۷) و صف بسته بر پروردگارت عرضه شوند، به راستی به نزد ما آمدید همان‌گونه که شما را اول بیافریدیم، اما می‌پنداشتید که برای شما وعده‌گاهی قرار ندهیم (۴۸) و نامه اعمال نهاده شود آنگاه بزهکاران را از آنچه در آن است بیمناک ببینی و می‌گویند: ای وای بر ما، این نامه چیست که هیچ کوچک و نه بزرگی را فرو نمی‌گذارد مگر آن‌که به شمارش آورد، و هرچه را کرده بودند حاضر بیابند، و پروردگارت به هیچ کس ستم نمی‌کند (۴۹) و آنگاه که به فرشتگان گفتیم: برای آدم سجده کنید، پس سجده کردند مگر ابلیس که از جن بود پس از دستور پروردگارش سرپیچی کرد، پس آیا او و فرزندانش را به جای من دوستان می‌گیرید حال آن‌که ایشان برای شما دشمن هستند، چه بد جایگزینی برای ستمکاران است (۵۰) ایشان را در خلقت آسمان‌ها و زمین و نه خلقت خودشان حاضر نساخته بودم و هرگز گمراه‌کنندگان را یاور نمی‌گیریم (۵۱) و روزی که می‌گوید: شریکان مرا را که می‌پنداشتید ندا دهید. پس آنان را فرا خوانند پس به آنان پاسخ نمی‌دهند، و بین

ایشان هلاکت‌گاهی قرار دهیم (۵۲) و بزهکاران آتش را ببینید آنگاه دریابند که در آن افتادنی هستند و جای بازگشتی از آن نیابند (۵۳)».

توضیحات:

﴿وَأُضِرِبَ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: نعمت‌ها و زیبایی‌های فریبنده دنیا سبب مشغولیت انسان و غفلت از فتنه‌های آن می‌شود. آگاهی از حقیقت دنیا و فرجام خوشی‌های آن، آدمی را به خود می‌آورد و از دلبستگی‌های شدید به آن می‌کاهد و به حقیقتی فراتر از این دنیا که مالکیت خداوند در این دنیا و ملاقات خداوند در قیامت است رهنمون می‌سازد. این آیه در قالب یک مثال به توصیف زندگانی دنیا از آغاز تا پایان خوشی‌هایش می‌پردازد.

﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: «اختلاط» به معنای فراوان شدن و درهم آمیختن است و در این آیه به فراوانی رویدنی‌های زمین و درهم پیچیدن شاخه‌های آن‌ها اشاره دارد. زندگانی دنیا همانند آبی است که از آسمان فرود می‌آید و به وسیله آن گیاهان شروع به رشد می‌کند و انبوه و فراوان می‌شود تا آن‌که شاخه‌های آن در همدیگر می‌پیچد و تمام سطح زمین را می‌پوشاند.

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾: «هشیم» به معنای خردشده و شکسته است. رویدنی‌های زمین بعد از آن‌که به اوج سرسبزی و فراوانی رسید به تدریج پژمرده و خشک می‌شود و شاخه‌هایش می‌شکند و باد آن را به هر سوی پراکنده

می‌سازد. زندگانی دنیا نیز همانند این گیاهان است و همیشه سرسبز و پایدار نمی‌ماند بلکه اندک اندک روی به ضعف و نابودی می‌نهد تا آنگاه که حیاتش پایان می‌پذیرد. انسان باید فرصتی را که برای زندگانی در این دنیا به دست می‌آورد قدر بداند و از آن آثاری ماندگار و جاویدان برای خویش بر جای نهد.

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: «مقتدر» به معنی قدرت و نیروست. خداوند در هرکاری توانمند است هرچند آن کار در نزد دیگران ناممکن و یا نیاز به قدرت فراوان و فراگیر داشته باشد. خداوند هرکاری بخواهد انجام می‌دهد و هیچ نوع ضعفی در قدرت او وجود ندارد.

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: انسان‌ها مال و فرزند را اثبات قدرت و برتری خویش می‌دانند و آن را هدف برای زندگی خود قرار می‌دهند. خداوند این نگاه را باطل می‌سازد و مال و فرزند را زیبایی و زینت زندگانی دنیا می‌داند. نگاه زینتی به مال و فرزند، دلبستگی به دنیا را کاهش می‌دهد و هدف زندگی را به‌سوی امور پایدار و اصیل تغییر می‌دهد.

﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾: «أَمَل» به معنای امید و آرزوست. «باقیات» به اعمالی گویند که آثار آن تا قیامت باقی مانده و از بین نمی‌رود. «صالحات» وصف لازم برای پذیرش یک عمل است بنابراین «باقیات الصالحات» کارهای نیکو و شایسته‌ای است که مطابق با رضایت خداوند صورت

گرفته باشد و آثار آن موقتی نبوده بلکه در نامه اعمال انسان ثبت می‌شود. از مصادیق «باقیات الصالحات» می‌توان نمازهای پنج‌گانه، اذکار، گفتار و کردار نیکو، انفاق و صدقات، صله رحم، فرزندان صالح و رفع نیازهای جامعه را نام برد. پاداش و ثوابی که به «باقیات الصالحات» تعلق می‌گیرد فراوان‌تر و پایدارتر از پاداشی است که یک شخص در برابر کارهای دنیوی دریافت می‌کند. تعلق ثواب به «باقیات الصالحات» قطعی است، زیرا خداوند آن را ضمانت کرده است؛ بنابراین امید دریافت پاداش در «باقیات الصالحات» بسیار بیش‌تر از دیگر کارهای دنیوی است که به امید کسب پاداش انجام می‌شود. همچنین تأثیراتی که «باقیات الصالحات» در حیات انسان دارد امیدبخش‌تر از تأثیراتی است که برای کارهای دنیوی امید می‌رود.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾: و روزی را یاد کن که کوه‌ها را روان سازیم. کوه‌ها در هنگام برپایی قیامت به لرزه در می‌آید و از جای کنده می‌شود و به شدت فرو می‌ریزد و ریزیز همانند شن روان و غبار پراکنده می‌گردد و هیچ کژی و ناهمواری در آن باقی نمی‌ماند، آن‌گاه ذرات این کوه‌های رنگین همانند پشم رنگین حلاجی شده‌ای است که می‌توان حرکت آن را مانند حرکت ابر مشاهده نمود.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: «بارز» به معنای نمایان و آشکار است. در هنگام برپایی قیامت، تمام سطح زمین هموار و آشکار می‌گردد، زیرا تمام ناهمواری‌های آن مثل کوه‌ها و تپه‌ها فرو می‌ریزد و درختان و تمام جانداران از بین می‌روند.

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: «حشر» به معنای جمع‌آوری و «مغادرة» از «غدر» به معنای ترک کردن و فرو گذاشتن است. پس از برپایی قیامت و هنگام حساب و کتاب اخروی، تمام مردم را جمع می‌آوریم و هیچ شخصی را در زمین باقی نمی‌گذاریم مگر آن‌که او را در صحرای محشر حاضر می‌سازیم.

﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: «عرضه شدن» به معنای آشکار شدن و به حضور رسیدن است. مردم در صحرای محشر جمع آورده می‌شوند و در صف‌های منظم در برابر پروردگار احضار می‌گردانند بدون آن‌که هیچ شخصی از نگاه پروردگار مخفی بماند. صف‌هایی که نماد انضباط و دقت در حسابرسی است.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُوهُ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: هنگامی که در صف‌های منظم به پیشگاه خداوند عرضه می‌شوند به آنان گفته می‌شود: به‌سوی ما آمدید همان‌گونه که نخستین بار شما را بیافریدیم. مراد از این سخن، توبیخ کسانی است که خدا و قیامت را انکار می‌کردند و گمان می‌بردند لذت‌های دنیوی می‌تواند زندگی پایداری برای آنان فراهم آورد. کسانی که اموال‌شان را محصول تلاش خودشان می‌دانستند و جز این دنیا، سرای دیگری را باور نداشتند و هدف زندگانی را

منحصر در این دنیا می‌دانستند. خداوند از روی سرزنش با این قوم سخن می‌گوید و به آنان می‌گوید: برخلاف گمانی که داشتید شما را در عالمی دیگر گرد آوردیم بی‌آن که اموال و فرزندان‌تان که اسباب غرور و فریب‌تان بودند شما را همراهی کنند بلکه آن‌گونه که نخستین بار شما را در دنیا بیافریدیم در اینجا نیز بار دیگر بازآفرینی کردیم.

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي جَعَلْتُ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾: «زعم» به ادعایی گویند که هیچ پایه و اساسی نداشته و صرفاً گمانی بیش نباشد. «مَوْعِد» به زمان وعده گفته می‌شود. حرف «بل» برای نفی قبل و اثبات بعد استفاده می‌شود. خداوند منکرین قیامت را توبیخ می‌کند و آنگاه که آنان را در صف‌های منظم نزد خویش حاضر می‌سازد خطاب به آنان می‌گوید: قیامت و وعده‌های خداوند حقیقت داشت اما شما از روی نادانی و بدون دلیل ادعا می‌کردید که وعده‌گاهی برای شما قرار نداده‌ایم و در معرض حساب کارهای‌تان قرار نخواهید گرفت.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: «الكتاب» نامه اعمال هر شخص است که مبنای حساب اخروی قرار داده می‌شود.

﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾: «إشفاق» به نگرانی همراه با ترس گفته می‌شود که قلب را دچار حساسیت و نازکی می‌کند. آن‌گاه که کتاب اعمال در میان نهاده می‌شود و مبنای محاسبات هر شخص قرار می‌گیرد مجرمان و

بزهکاران را ترسان و بیمناک می‌بینی. این ترس و نگرانی به خاطر آن است که می‌دانند چه چیزی در این نامه اعمال ثبت شده است و چه عاقبتی در انتظار آنان خواهد بود.

﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ إِنَّ هَٰذَا الْكِتَابَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: «مغادرة» به معنای رها کردن و ترک نمودن و «إحصاء» به معنای شمردن است. مجرمین نامه اعمال خود را که می‌بینند حسرت می‌خورند و فنا و نابودی را برای خود آرزو می‌کنند و از روی تعجب می‌گویند: ای وای بر ما، این چگونه کتابی است که هیچ‌گونه کردار ریزو درشتی را فرو نگذاشته مگر آن که برشمرده و با دقت ثبت و شمارش کرده است؟! و

﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: این بزهکاران آنچه را که در دنیا انجام داده‌اند در قیامت حاضر و آماده می‌یابند حتی کارهای ریز و کوچکی که گمان نمی‌بردند روزگاری فرا رسد که مجبور به پاسخ‌گویی و تحمل عواقب آن باشند.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: در نگارش اعمال و عقوبت‌ها، پروردگارت به هیچ‌کسی ظلم نمی‌کند. گناهی را که انجام نگرفته است نمی‌نویسد، اعمال هیچ‌کسی را در کتاب دیگری نمی‌نگارد، گناهکار را بیش‌تر از میزان گناهش عقوبت نمی‌کند. خوبی‌ها را به خاطر وجود گناه نادیده نمی‌گیرد و گناه را نیز با وجود خوبی‌ها به

حساب می آورد هر چند ممکن است آن را مورد مغفرت قرار دهد و معیاری جز عمل و اخلاص برای سنجش انسان ها قرار نمی دهد.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾: علاوه بر مال و فرزند که می تواند اسباب فخر فروشی و گمراهی باشد شیطان نیز نقشی بسیار تأثیرگذار در گمراهی انسان دارد. شیطان از طریق ایجاد وابستگی به دنیا و زینت های آن، انسان را از آخرت و وعده های آن غافل می سازد. خداوند در این بخش از آیات، به شیطان و نافرمانی او اشاره می کند و پیروی از او را ظلم می داند. خداوند هنگامی که آدم را آفرید ملائکه را مأمور کرد که به آدم سجده کنند. ملائکه امر خداوند را اطاعت و اجرا کردند اما غرور و خودبزرگ بینی سبب شد ابلیس بر آدم سجده نکند. سجده بر آدم نماد تحسین خداوند در آفرینش و تکریم آدم به سبب مراتبی است که می تواند با فرمانبری از خداوند به آن دست یابد.

﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: ابلیس از گروه جنیان است که خداوند آن ها را قبل از خلقت انسان از زباله آتش آفرید. ابلیس در مرتبه ملائکه قرار گرفته بود اما در هنگام آفرینش آدم تکبر ورزید و از امر پروردگارش خارج شد و بر آدم سجده نکرد، چون خلقت خودش را برتر از خلقت آدم می دانست.

﴿أَفْتَحْذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾: «ذُرِّيَّة» به نسل و نوادگان یک شخص گفته می شود. نوادگان شیطان را فرزندان و پیروان او تشکیل

می‌دهند. «أولیاء» جمع «ولی» نزدیکان و دوستان را شامل می‌شود. خداوند مشرکین را سرزنش می‌کند و خطاب به آنان می‌گوید: آیا شما ابلیس و نوادگان و هم‌پیمانان او را به دوستی می‌گیرید و ولایت و دوستی با من را فراموش کرده‌اید؟! این در حالی است که ابلیس دشمن شماست و خودش را برتر از شما دانست و سوگند یاد کرد که شما را به گمراهی بيفکند. بی‌شک چنین موجودی هیچ‌گاه نمی‌تواند یاریگر و دوستی راستگو برای شما باشد بلکه آنچه از طریق وسوسه یا سخنان دوستان و همکارانش به شما وعده می‌دهد گمراهی و فریبکاری است.

﴿يَسْأَلُ الظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾: «بدل» به جایگزین یک شیء گفته می‌شود. مشرکین ابلیس و نسل او را جایگزین فرمانبری و عبادت خدای یکتا قرار داده بودند. خداوند این جایگزینی را ظلم و ابلیس را بدترین چیزی می‌داند که جایگزین خداوند قرار گرفته است.

﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾: مشرکین و ظالمین، ابلیس و ذریه او را شریکان خداوند در تدبیر امور عالم و سزاوار عبادت می‌دانستند. خداوند در نفی این باور غلط، آفرینش آسمان‌ها و زمین را مقدّم بر آفرینش ابلیس می‌داند، بنابراین هیچ‌کدام از این جنیان که شریک خدا قرار گرفته‌اند در هنگام آفرینش آسمان‌ها و زمین وجود نداشته‌اند تا بتوانند

مشارکتی در آفرینش داشته باشند. کسی که در آفرینش حضور نداشته باشد در تدبیر امور نیز نمی‌تواند دخالتی داشته باشد مگر بر اساس اجازه یا حکمی که از سوی آفریدگار صادر شود. ابلیس و ذریه‌اش مخلوق خدا هستند بنابراین اختیاری در آفرینش خودشان نیز ندارند تا بتوانند قدرتی مطابق با آرزوهای‌شان برای خویش پدید آورند. «إِشْهَاد» به معنای حاضر ساختن و ناظر بودن است.

﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾: «مُضِلِّينَ» به معنای گمراه‌کنندگان و «عَضُد» در اصل به معنای بازو و در اینجا کنایه از یاور و پشتیبان است. خداوند اعلام می‌کند که هیچ‌گاه گمراه‌کنندگان یعنی شیاطین و نوادگان و همکاران او را به عنوان یاور و پشتیبان بر نمی‌گیرد و در تدبیر عالم هستی اختیاری به آنان نمی‌دهد بلکه ایشان با وسوسه‌های فریبکارانه سعی می‌نمایند حقیقت را بر مردم پیوشانند و خود را شریک و همکار خداوند بدانند.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: خداوند در روز قیامت و در اجتماع صحرای محشر خطاب به انسان‌ها می‌فرماید: صدا بزنید و به کمک و یاری فرا بخوانید همان شیاطین و همکارانش را که از روی گمان‌هایی بی‌اساس و نادرست، در مرتبه شریکان و همکاران من قرار داده بودید و پیوسته روی عبادت و نیاز به سوی آنها می‌بردید و به شفاعت آنها در قیامت امیدوار بودید.

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: انسان‌های مشرک، شریکان را فرا می‌خوانند تا برای آنان شفاعت کنند و ایشان را از عذاب دوزخ برهانند اما شریکان پاسخی به آنان نمی‌دهند.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾: «مَوْبِق» به چیزی گویند که بین دو شیء فاصله می‌اندازد و امکان دسترسی آنها را به همدیگر از بین می‌برد. شیاطین با وسوسه‌ها و وعده‌هایشان، اسباب گمراهی مشرکین را فراهم آوردند و مشرکین نیز فریب‌شان را خوردند و توانایی آنان در دنیا و شفاعت‌شان در آخرت را باور کردند اما در قیامت خداوند بین مشرکین و شیاطین فاصله‌ای می‌اندازد که امکان شفاعت و نصرت را از بین می‌برد و هر دو را در هلاکت می‌اندازد. این فاصله از جهات مختلف ایجاد می‌شود؛ شیاطین رابطه خود را با مشرکین انکار می‌کنند و به دشمنی با آنان بر می‌خیزند: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف ۶] و امکان هر نوع ارتباط بین آنان از بین می‌رود: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام ۹۴] و شیطان اعلام می‌کند که هیچ‌گاه نمی‌تواند فریادرس مشرکین باشد و آنان نیز نمی‌توانند به فریاد شیطان برسند: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [ابراهیم ۲۲]

﴿وَرَاءَ الْمُجَرِّمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾: و چون گناهکاران از شفاعت و پشیمانی ناامید می‌شوند و هلاکت را پیش روی خود می‌یابند و آتش جهنم را با چشمان خودشان می‌بینند هر لحظه گمان می‌برند که در آن می‌افتند و بخشی از آتش قرار می‌گیرند. این گمان بزهکاران پیش از آن است که در آتش دوزخ انداخته شوند. «مواقع» به معنای افتادن در چیزی و مخلوط شدن و یکی شدن با آن است.

﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا﴾: «مصرف» به مکان یا جای بازگشت گویند. هنگامی که گناهکاران در آتش افتادند جای بازگشتی نمی‌یابند که خود را از آتش نجات دهند.

مبحث هفتم: مجادله در برابر قرآن

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا يُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ الرَّحْمَٰنِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ۝ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝﴾ [الكهف ٥٩-٥٩]

ترجمه:

«و به راستی در این قرآن برای مردم از نوع مثلی بیان کردیم، و انسان در چون و چرا بیش از هر چیزی است (۵۴) و مردم را باز نداشت از این که چون هدایت به سوی آنان آمد ایمان بیاورند و از پروردگارشان آمرزش بخواهند مگر تا این که

برای‌شان سنت پیشینیان بیاید یا عذابی رو در رو برسد (۵۵) پیامبران را مگر بشارت‌دهندگان و بیم‌دهندگان نمی‌فرستیم، و کسانی که کفر ورزیدند به باطل مجادله می‌کنند تا حق را به وسیله آن از میان بردارند، و آیات مرا و آنچه بیم داده شدند به ریشخند گرفتند (۵۶) و چه کسی ستمکارتر است از آن‌که به آیات پروردگارش پند داده شد پس از آن روی گرداند و فراموش کرد آنچه را که دوستانش پیش فرستاد؟! همانا ما بر دل‌هایشان پرده‌هایی قرار دادیم از این‌که آن را بفهمند و در گوش‌هایشان سنگینی‌ای، و اگر ایشان را به‌سوی هدایت فرا خوانی پس آن‌گاه هرگز هدایت نیابند (۵۷) و پروردگار آمرزنده‌ی دارای رحمت است، اگر آنان را به سبب آنچه به دست آورده‌اند مؤاخذه می‌کرد همانا عذاب را برای‌شان به شتاب می‌فرستاد، اما برای آنان وعده‌گاهی است که در برابرش پناهی نمی‌یابند (۵۸) و آن شهرها، چون ستم کردند هلاک‌شان کردیم و برای زمان هلاک‌شان وعده‌گاهی قرار دادیم (۵۹).

توضیحات:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: «تصریف» به معنای بازگرداندن و تکرار نمودن است. «مَثَل» به هر سخن یا داستانی گفته می‌شود که برای تفهیم یک موضوع استفاده می‌شود. خداوند در قرآن برای هدایت مردم و تفهیم حقیقت، از هر نوع مثلی استفاده می‌کند و موضوعات را به صورت‌های مختلف تکرار می‌نماید. حقیقت زندگانی دنیا را مثال می‌زند، رفتار انسان را در

مواجهه با عذاب و مصیبت به تصویر می‌کشد، قدرت پروردگار را اثبات می‌نماید، عبرت‌هایی را از حکایت امت‌های گذشته بر می‌شمرد و عاقبت خوشایند و نعمت‌های دنیوی و اخروی را به اهل تقوا بشارت می‌دهد. این گوناگونی و تنوع بیان برای آن است که انسان‌های سرکش را آگاه کند و به تفکر در کارهای خویش رهنمون سازد.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾: «جدل» به معنای ستیزه‌جویی، مقابله و مقاومت در برابر یک سخن است. آدمی در مجادله و چون و چرا در برابر حقیقت و تلاش برای مخالفت با آن، گوی سبقت را از همه چیز ربوده است. خداوند از راه‌های مختلف و به شیوه‌های گوناگون، حقایق را برای مردم بازگو می‌کند و گاهی آن را در قالب حکایت‌های عبرت‌آموز به تصویر می‌کشد اما انسان پیوسته تلاش می‌کند پیام‌های خداوند را ناچیز جلوه دهد و خود و دیگران را از توجه به آن منصرف سازد.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾: کافرین در زمان‌های مختلف در برابر هدایت بی‌تفاوت بوده و بلکه با آن به مجادله و ستیز برخاستند و خود را بی‌نیاز از آمرزش پروردگارشان می‌دانستند. خداوند در این بخش از آیات به این رفتار کافرین اشاره می‌کند و عاقبتی را که این ستیزه‌جویی و غفلت برای آنان در پی خواهد داشت بیان می‌نماید. مراد از «الهُدَى» هدایت و

اسباب آن مثل قرآن، پیامبر و آیات روشنگر الهی را شامل می‌شود. آن‌گاه که هدایت با عباراتی روشن و شیوه‌های گوناگون و فراوان به‌سوی انسان‌ها می‌آید تا ایمان آورند و خود را در امنیت از عاقبت دنیا و آخرت قرار دهند و در برابر گناهان‌شان از پروردگارشان آمرزش بخواهند...

﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾: «اولین» امت‌های گذشته مثل عاد، ثمود، قوم نوح و فرعونیان هستند و مراد از «سنة الأولین» کیفیت و روش برخورد با آنان است که هلاکت گروهی و یکبارگی آنان را شامل می‌شود. تمام اسباب برای هدایت مشرکین و ایمان و آمرزش آنان فراهم بود و تنها عاملی که می‌توانست آنان را از هدایت منع کند انتظار عذابی است که مطابق با سنت و روش خداوند، بر اقوام گذشته نازل شده بود و این مشرکین نیز می‌خواستند خود را سزاوار چنین عذابی قرار دهند و یا این‌که انتظار عذابی را داشتند که رو در رو و آشکارا آنان را دربرگیرد و در کام هلاکت فروبرد. بدیهی است که هیچ‌کس در پی هلاکت خویش نیست اما گاهی مجادله و دشمنی با حقیقتی که به شیوه‌های مختلف اثبات شده است انتظاری جز هلاکت را باقی نمی‌گذارد.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾: هدف خداوند از ارسال پیامبران، بشارت و انداز است؛ بنابراین بشارت به مواهب ایمان و هشدار نسبت به عواقب کفر، رسالتی است که خداوند بر عهده پیامبران گذاشته است. مخالفت‌ها و

ستیزه‌جویی‌های کافرین، خللی در رسالت پیامبران ایجاد نمی‌کند و مسئولیت آنان را در دعوت به سوی هدایت تغییر نمی‌دهد.

﴿وَيَجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: «إِدْحَاض» به معنای لغزاندن و از میان بردن است. کافرین با مجادلات و ایرادات باطل در پی آن هستند تا حقیقت را دچار لغزش و بی‌ثباتی کنند و در نهایت آن را از میان بردارند. این رویه کافران در ابطال حقیقت، سبب می‌شود مردم گمان کنند پیامبران قدرت اثبات رسالت خودشان را ندارند. خداوند مبنای مجادلات کافران را باطل می‌داند، زیرا هدفی جز انکار حقیقت و مخالفت با پیامبران ندارند.

﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾: «هُزَاء» به معنای ناچیز دانستن و به بازیچه گرفتن است. کافران با بهانه‌جویی و مجادله، آیات پروردگار و هشدارها را به بازی گرفتند و سعی نمودند تمامی آن‌ها را ناچیز و بی‌ارزش جلوه دهند.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾: جدل و استهزاء در برابر حق، مشرکین را تبدیل به ستمکارانی می‌کند که در ظلم از دیگران پیشی گرفته‌اند. خداوند در معرفی چنین افرادی می‌فرماید: چه کسی ستمکارتر از چنین کافری است که به وسیله آیات و دلالت‌های روشن پروردگارش، مورد پند و نصیحت قرار می‌گیرد و عواقب کارهای‌شان برای او شمرده می‌شود تا حقیقت را خالصانه دریابد و خود را از گمراهی و خرافه‌پرستی برهاند اما او در برابر آیات الهی، رویه

اعراض را درپیش می‌گیرد و روی از خیرخواهی و روشنگری برمی‌گرداند و حاضر به تدبر و تفکر در آیات الهی نمی‌شود و به مجادله و استهزاء بسنده می‌کند. چنین شخصی ستم‌کارترین انسان‌هاست، زیرا به خاطر غدر و لجajt، خود را از حقیقت محروم و به باطل مشغول ساخته است.

﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: کافر ستمکار، نسبت به کارهایی که با دستان خود انجام می‌دهد بی‌تفاوت است. هیچ بازتاب یا مسئولیتی برای کارهایش در نظر نمی‌گیرد و بدین سبب آن‌ها را به فراموشی می‌سپارد غافل از آن که هر شخصی در گرو دستاورد خویش است و خداوند اعمال انسان را در کتابی اختصاصی به صورتی دقیق ثبت می‌نماید.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: «أَكِنَّة» جمع «کنان» به معنای پوشش و پرده‌ای است که شیء را می‌پوشاند و آن را از دستیابی مصون نگه می‌دارد. ارزش و مرتبه قلب به اندیشیدن و فهمیدن است، اما خداوند در مورد کافران که آیات الهی را به ریشخند می‌گیرند و از روی لجajt و غدر به مجادله و ستیز با آن برمی‌آیند می‌فرماید: ما قلب‌های ایشان را در پوشش و پرده‌ای قرار داده‌ایم که جلو فهم و ادراک آن‌ها را می‌گیرد. پرده‌هایی از جنس جهل و عناد که خودشان با گفتار و عملکردشان آن را بافته‌اند تا مانع از ورود حقیقت به قلب‌هایشان شود.

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: «وَقْر» به سنگینی در شنیدن گویند. خداوند در ادامه مقاومت کافران در برابر قرآن، بر گوش‌های آنان سنگینی می‌گذارد تا صدای حقیقت را نشنوند. این سنگینی حاصل بی‌توجهی به آیات الهی و پرهیز از شنیدن حقیقت است. تا زمانی که مشرکین نخواهند آیات الهی را به قصد تأمل و تفکر بشنوند این سنگینی بر گوش‌های آنان باقی خواهد ماند.

﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِلَّا أَبَدًا﴾: تا زمانی که کافران بخواهند به مجادله و غدر خویش ادامه دهند قلب‌هایشان در معرض تأثیر و فهم قرار نمی‌گیرد و گوش‌هایشان حقیقت را نخواهند شنید؛ بنابراین هرچند آنان را به سوی هدایت فرا خوانی هیچ‌گاه هدایت نخواهند شد.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾: «غفور» به معنای بسیار آمرزنده و گناه‌پوش است و «ذوالرحمة» به دارنده و مالک رحمت گویند. رحمت خداوند به انسان عبارت از عفو و گذشت و احسان و نیکی است. هرچند کافران به مجادله و استهزاء با آیات الهی برخاستند و پوشش و سنگینی بر قلب‌ها و گوش‌هایشان نهادند اما خداوند پیوسته آمرزگار و مهربان است و فرصت توبه را برای بندگان باقی می‌گذارد.

﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَل لَهُمُ الْعَذَابُ﴾: کافران به گونه‌های مختلف آیات پروردگار را انکار می‌کنند؛ به جای تأمل و پذیرش کلام خداوند، به مجادله و ستیز

با آن می‌پردازند؛ حقیقت را در نگاه مردم ناچیز جلوه می‌دهند و آن را به بازی می‌گیرند؛ هشدارهای خداوند را باور ندارند و به راحتی از آیات الهی روی بر می‌گردانند؛ برای عملکرد خویش عاقبتی در نظر نمی‌گیرند و آن را به فراموشی می‌سپارند و پیوسته آن را تکرار می‌نمایند؛ هیچ برنامه‌ای برای اصلاح رفتار خود ندارند و بلکه پیوسته بر مخالفت‌ها و دشمنی‌ها می‌افزایند. اگر خداوند بخواهد آنان را در برابر کارهای‌شان مؤاخذه کند هرکدام از این رفتارهای کافران کافیه است تا عذاب را در این دنیا بر آنان فرود آورد و فرصت زندگانی را از ایشان بگیرد اما خداوند بسیار آمرزنده و سرچشمه رحمت است و فرصت را برای آنان باقی می‌گذارد شاید به‌سوی او باز گردند و مورد آمرزش قرار گیرند.

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا﴾: «مَوْعِد» به معنای وعده‌گاه و «مَوْيِل» از «وَأَل» به معنای پناهگاه است. خداوند در عذاب کافران عجله نمی‌کند بلکه برای کافران زمانی از پیش تعیین شده است که اگر نخواهند تا آن زمان دست از کفر و انکار بردارند عذاب را بر آنان فرود خواهد آورد. این موعده ممکن است در دنیا و یا آخرت باشد. هرگاه زمان موعود فرارسد و کافران در معرض عذاب قرار گیرند، در برابر عذاب هیچ پناهگاهی نمی‌یابند تا خود را مصون نگه دارند.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾: «تِلْكَ» اشاره به سرزمین‌هایی مثل سرزمین عاد، ثمود و لوط دارد که خداوند ساکنین آن را هلاک کرد. خداوند

پیامبران را برای هدایت این اقوام فرستاد اما آنان به جای پذیرش دعوت پیامبران، روی به انکار و استهزاء آوردند و مردم را از راه خداوند باز داشتند و بدین ترتیب به خود و دیگران ظلم کردند. این ستمکاری علتی برای هلاکت آنان قرار گرفت هرچند خداوند هلاکت آنان را تا زمان موعود به تأخیر انداخت.

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾: «مَهْلِك» به معنای زمان هلاکت است. خداوند برای هلاکت آنان، تاریخ و وعده‌گاهی قرار داد که در آن زمان، عذاب الهی بر آنان فرود می‌آید و هیچ گریزی از آن نیست؛ بنابراین تأخیر عذاب از کافران دلالت بر فراموشی یا غفلت از آنان نیست.

مبحث هشتم: در جست و جوی دانایی

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٩﴾﴾ ﴿الكهف [٦٠-٦٩]

[٧٠]

ترجمه:

«و آنگاه که موسی به جوانِ همراهش گفت: پیوسته می‌روم تا به مجمع‌البحرین برسم یا روزگارانی را بپیمایم (٦٠) پس چون به جایگاه پیوستن آن

دو رسیدند ماهی خودشان را فراموش کردند آنگاه راه خودش را شکافان در دریا پیش گرفت (۶۱) پس چون گذشتند به جوان همراهش گفت: صبحانه ما را برای ما بیاور، بی گمان از این سفرمان رنج به خود یافته ایم (۶۲) گفت: آیا دیدی آنگاه که کنار آن تخته سنگ جای گرفتیم پس من ماهی را فراموش کردم و آن را از خاطر من برد مگر شیطان که آن را یاد کنم، و به شگفتی راه خود را در دریا پیش گرفت (۶۳) گفت: آن همان است که می جستیم، پس برد پای خود پی جویان بازگشتند (۶۴) آنگاه بندهای از بندگان ما را یافتند که به او رحمتی از نزد خویش دادیم و علمی از پیش خود به او آموختیم (۶۵) موسی به او گفت: آیا تو را پیروی کنم به شرط آن که مرا از رهیافتی که آموزش دیده ای آموزش دهی؟ (۶۶) گفت: همانا تو هرگز نمی توانی همراه من صبر کنی (۶۷) و چگونه می توانی بر چیزی که از جهت دانش به آن احاطه نداری صبر کنی (۶۸) گفت: اگر خدا بخواهد مرا شکیبای خواهی یافت، و در هیچ کاری از تو نافرمانی نمی کنم (۶۹) گفت: پس اگر من پیروی کردی درباره هیچ چیز از من می پرس تا آن که برای تو از آن سخن بگویم (۷۰)»

توضیحات:

حکایت موسی و خضر در صحیح بخاری و مسلم

امامان بخاری و مسلم در مورد حکایت موسی در سوره کهف از ابی بن کعب روایت می کنند که رسول الله ج فرمود: روزی از پیامبر موسی که ایستاده بود و در میان بنی اسرائیل خطبه می خواند پرسیدند: از میان انسان ها چه کسی داناتر است؟ موسی ÷ پاسخ داد: من داناترین انسان ها هستم. خداوند او را به خاطر

این که علم را به (خداوند) برگردانده بود عتاب کرد و به او وحی نمود که بنده‌ای از بندگانم که در مجمع البحرین است از تو داناتر است. موسی ÷ گفت: پروردگارا! چگونه به نزد او بروم؟ خداوند فرمود: یک ماهی را در زنبیلی قرار بده و با خود ببر؛ هر کجا که ماهی ناپدید شد او را آنجا خواهی یافت. موسی ÷ همراه با جوانی به نام یوشع بن نون ماهی‌ای را در زنبیلی نهاد و آن را برداشت و به راه افتاد. وقتی به کنار صخره‌ای رسیدند سر بر زمین گذاشتند و به خواب رفتند. ماهی خود را از زنبیل بیرون کشید و به آب رسانید: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾. آن دو بقیه شبانه روز را راه رفتند. هنگام صبح، موسی ÷ به جوان همراهش گفت: غذایمان را حاضر کن که خسته و گرسنه شده‌ایم: ﴿ءَاتَانَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾. موسی ÷ تا وقتی که وعده‌گاه را پشت سر نگذاشته بود احساس خستگی نمی‌کرد. جوان همراهش به او گفت: آن صخره را کنار آن خوابیدیم به یاد داری؟ ماهی را همان‌جا فراموش کردم: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُبْزَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾. موسی ÷ گفت: مکانی که ما در جست و جوی آن هستیم همان جاست. آن دو از همان راهی که آمده بودند بازگشتند: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. وقتی که به آن صخره رسیدند مردی را دیدند که خود را در لباسی پیچیده است. موسی سلام کرد. خضر گفت: در این سرزمین سلام از کجاست؟ موسی گفت: من موسی هستم. خضر

گفت: موسی بنی اسرائیل؟ موسی گفت: آری، آیا اجازه می‌دهی همراه تو باشم تا از آنچه که خداوند به تو آموخته است به من نیز بیاموزی؟ ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. خضر گفت: ای موسی، تو نمی‌توانی با من صبر کنی: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؛ زیرا خداوند به من چیزهایی آموخته است که تو آن‌ها را نمی‌دانی و به تو چیزهایی آموخته که من نمی‌دانم. موسی گفت: ان شاء الله صبر می‌کنم و از فرمان تو سرپیچی نخواهم کرد: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. بدین ترتیب آن دو در ساحل دریا بدون کشتی به راه افتادند. پس از مدتی یک کشتی از کنار آن دو عبور کرد. آن دو از صاحبان کشتی خواستند تا آنها را همراه خود سوار کنند. صاحبان کشتی، خضر را شناختند و بدون کرایه آن دو را سوار کردند. در آن هنگام گنجشکی بر کناره کشتی نشست و یک یا دو منقار از آب دریا برداشت. خضر به موسی گفت: علم من و تو در برابر علم خداوند کم‌تر از مقدار آبی است که این گنجشک از دریا برداشت. سپس خضر یکی از تخته‌های کشتی را از جایش درآورد. موسی گفت: آنان ما را بدون کرایه سوار کردند و تو کشتی‌شان را سوراخ می‌کنی تا همه را غرق سازی؟ خضر گفت: مگر به تو نگفتم که نمی‌توانی با من صبر کنی؟ موسی گفت: مرا به خاطر فراموشی بازخواست مکن ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾. این نخستین فراموشی

موسی بود. سپس (از کشتی پیاده شدند و) به راه افتادند. در راه پسر بچه‌ای را دیدند که با بچه‌های دیگر مشغول بازی بود. خضر آن کودک را گرفت و سرش را از تن جدا کرد. موسی ÷ گفت: آیا فرد بی‌گناهی را بدون آن که مرتکب قتلی شده باشد به قتل رساندی؟ ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ خضر گفت: مگر به تو نگفتم که تو با من توان شکیبایی نخواهی داشت؟ ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ باز به راه خود ادامه دادند تا به روستایی رسیدند. از اهالی روستا غذا خواستند ولی آنان از دادن غذا امتناع کردند. در همان روستا به دیواری رسیدند که در حال فرو ریختن بود: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ خضر با دستش آن دیوار را راست کرد. موسی گفت: اگر می‌خواستی می‌توانستی در مقابل این کار مزد بگیری. خضر گفت: اینک وقت جدایی من و توست: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴿﴾ رسول الله ج فرمودند: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» «خداوند موسی را رحمت کند! دوستم داشتیم که صبر می‌کرد تا ببینیم داستان‌ش با خضر به کجا می‌انجامید.» [صحیح بخاری ۱۲۲ و مسلم ۲۳۸۰].

ابوهریره از رسول الله در مورد وجه تسمیه خضر روایت می‌کند: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ» «او را خضر

نامیدند، زیرا بر روی فروه بیضاء (زمین خشک) نشست و به ناگاه آن مکان جنبید و سبز شد. [صحیح بخاری: ۳۴۰۲]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾: قصه موسی، سومین قصه‌ای است که خداوند در این سوره نقل می‌کند. قصه موسی در بردارنده نمونه‌ای از حکمت‌ها و رحمت‌های موجود در تدبیر امور دنیا است که از فهم و دیدگان انسان‌ها پوشیده است. «فَتَى» به جوان گفته می‌شود و در این جا منظور جوانی به نام یوشع بن نون است که همیشه همراه موسی می‌باشد.

﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: «لَا أَبْرَحُ» یعنی خودداری نمی‌کنم و ترک نمی‌گویم. منظور موسی از چنین سخنی آن است که رفتن و راه پیمودن را ترک نمی‌کنم و پیوسته به راه خود ادامه می‌دهم تا این که به مجمع‌البحرین برسم. «مجمع‌البحرین» به محل پیوستن دو دریا گفته می‌شود. این محل در فاصله یک شبانه‌روزی از محل اقامت موسی است. دکتر وهبه زحیلی آن را محل تلاقی اقیانوس هند و دریای سرخ در تنگه باب‌المندب می‌داند و ابن‌عاشور آن را محل ورود رود اردن به دریاچه طبریه می‌داند که در فلسطین واقع شده و به بحر الجلیل معروف است. اقوال دیگری نیز در این زمینه وجود دارد.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾: «حُقُبًا» به زمانی طولانی گفته می‌شود. موسی در ادامه سخنانش به جوان همراهش می‌گوید: من از حرکت باز نخواهم ایستاد و راهم را

برای مدتی طولانی ادامه خواهم داد. این سخن موسی دلالت بر عزم ایشان برای رسیدن به مقصودش دارد و همسفرش را نیز آماده تحمل سختی‌های سفر برای مدتی طولانی می‌سازد.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: هنگامی که موسی و یوشع به جایگاه پیوستن دو دریا یعنی مجمع‌البحرین رسیدند ماهی‌شان را که علامت رسیدن به مقصدشان بود فراموش کردند و از آن غافل شدند.

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: «سَرَب» به معنای رفتن همراه با شتاب و آسانی است، به گونه‌ای که هیچ چیزی نمی‌تواند مانع آن شود. موسی و جوان ماهی را فراموش کردند آن گاه ماهی زنده شد و راه خود را در دریا پیش گرفت و همانند دیگر ماهیان، امواج دریا را می‌شکافت و پیش می‌رفت.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَسِيتُ غَدَاءَنَا﴾: پس هنگامی که موسی و جوان از مجمع‌البحرین و محل رفتن ماهی به دریا گذشتند و فاصله گرفتند و وعده‌گاه خویش را فراموش کردند موسی به جوان همراهش گفت: صبحانه ما را بیاور. «غداء» به غذایی گفته می‌شود که در اول روز می‌خورند.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: «نَصَب» به معنای رنج و سختی است. موسی به جوان همراهش گفت: این سفر ما را رنجور کرده است. علت این رنج و

سختی، مسافت زیادی بود که طی کرده بودند زیرا از وعده‌گاه خودشان که مجمع‌البحرین بود عبور کردند و مسافتی دیگر را نیز پیمودند.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾: جوان در پاسخ به تقاضای موسی گفت: آیا دیدی و به یاد داری آنگاه که در کنار آن تخته سنگ استراحت کردیم پس من ماهی را فراموش کردم. آن جوان فراموش کرده بود قضیه زنده شدن ماهی و حرکت آن در دریا را برای موسی بازگو کند و موسی نیز در آن لحظه به خاطر خواب یا مشغولیت، متوجه قضیه ماهی نشده بود.

﴿وَمَا أَنَسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾: جوان برای فراموشی خود عذر می‌آورد و شیطان را عامل فراموشی می‌داند و می‌گوید: من می‌خواستم قضیه ماهی را برای تو بازگو کنم اما آن را فراموش کردم و هیچ عاملی باعث این فراموشی نشد مگر شیطان که مانع از آن شد تا قضیه ماهی را به خاطر داشته باشم و برای تو بازگو نمایم.

﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾: جوان در ادامه سخنانش در مورد قضیه ماهی، به موسی گفت: و ماهی به گونه‌ای شگفت‌آور راه خود را در دریا پیش گرفت. این تعجب به خاطر زنده شدن ماهی و حرکت سریع در دریا بود.

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾: موسی گفت: آن چه درباره ماهی و رفتنش در دریا می‌گویی همان است که در پی آن هستیم، زیرا خداوند ماهی را نشانه‌ای برای رسیدن به مقصدمان قرار داده است.

﴿فَازْتَدَا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾: «آثار» جمع «أثر» به معنای نشانه باقی مانده از یک شیء است و «قَصَص» به پیگیری و تعقیب یک شیء می‌گویند. موسی و جوان آن‌گاه که متوجه قضیه ماهی و ارتباطش با مقصدشان شدند راهی را که فتنه بودند برگشتند و سعی کردند از همان راهی نیز برگردند که هنوز آثار پاهای‌شان بر روی زمین باقی مانده بود و در مسیر بازگشت نیز در پی آن بودند که شخص مورد نظرشان را بیابند.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾: آنگاه بنده‌ای از بندگان ما را یافتند. این بنده همان خضر است که موسی برای یافتن او به این مسافرت آمده بود. خداوند به جای این‌که نام این شخص را بیان کند او را بنده‌ای از بندگان خودش می‌خواند تا اشاره به بزرگی و جایگاه ویژه این شخص باشد.

﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾: خداوند درباره این بنده‌اش می‌فرماید: رحمتی از نزد خودمان به او بخشیده‌ایم. «رحمت» عبارت از نیکی و بخشش است. این نیکی و بخشش می‌تواند در زمینه‌های مختلف باشد. خداوند این بنده‌اش را سزاوار

رحمت خویش قرار داده و او را از نیکی‌های مادی و معنوی بهره‌مند ساخته بود. یکی از انواع این رحمت‌ها، علمی است که خداوند به او بخشیده بود.

﴿وَعَلَّمَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾: و از نزد خویش و به صورتی خاص، علمی را به او آموختیم که به دیگران نیاموخته بودیم. این علم چنان‌که از ادامه آیات فهمیده می‌شود درباره حقیقت کارهایی است که حکمت آن بر مردم پوشیده است. لفظ «عِنْدَ» و «لَدُنْ» در این آیه اسم مکان نزدیک است و دلالت بر آن دارد که این رحمت و علم از سوی خداوند به صوتی ویژه به این شخص داده شده بود.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾: موسی که برای یادگیری و آگاهی از علم آن شخص به این مسافرت رفته بود آن‌گاه که او را یافت خطاب به او گفت: آیا با تو همراه شوم تا به من بیاموزی از رشد و آگاهی‌هایی که آموزش یافته‌ای؟ «رُشْد» مخالف «غَى» و به معنای راه‌یابی و خبرگی در انجام کارهاست. موسی از آن شخص عالم خواست تا اجازه دهد او را همراهی کند تا از حقیقت برخی کارها که بر او پوشیده است آگاهی یابد. حقایقی که منشأ و اساس آن علمی الهی است که به آن شخص ارزانی شده بود و حکمت از انجام پاره‌ای امور را در بر می‌گرفت.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾: آن شخص رشید در پاسخ به درخواست موسی با تأکید گفت: بی‌شک تو نمی‌توانی همراه من شکیبا باشی. ظاهر این

سخن اشاره به کارهایی دارد که آن شخص انجام خواهد داد و چون آن کارها دارای ظاهری عجیب و غیرعادی است موسی نمی‌تواند آن را تحمل کند و ناگزیر بر آن اعتراض خواهد کرد.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾: و چگونه ممکن است که بر چیزی شکیبایی کنی در حالی که بر جوانب مختلف آن اطلاع کافی نداشته باشی؟ «خُبْر» به معنای خبرگی و دانش عمیق است. انسان در صورتی می‌تواند صحت یک کار را تأیید کند که از حقیقت آن آگاهی کاملی داشته باشد و هیچ بخشی از حکمت‌ها و اهداف آن کار بر او پوشیده نباشد. آن شخص خبیر، موسی را معذور می‌داند از این که بتواند در این همراهی شکیبایی کند، زیرا موسی تنها ظاهر را می‌بیند و باطن و حقیقت امور بر او پوشیده است.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾: موسی به آن شخص عالم اطمینان می‌دهد که هر چند ظاهر امور برای او قابل درک نباشد اما در برابر کارهایی که خواهد دید شکیبا خواهد بود. قید «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» استعانت از خداوند برای انجام یک کار است. موسی این وعده‌اش را معلق به مشیّت خدا می‌کند تا خداوند را در انجام کارش به یاری طلبیده باشد و حدود توانایی و اختیارش در انجام وعده‌اش را نیز به آن شخص عالم ابراز نماید.

﴿وَلَا أَغْصِي لَكَ أَمْرًا﴾: موسی برای اطمینان بخشی به آن شخص اعلام می کند

که در هیچ کاری از او نافرمانی نمی کند و مطابق با خواسته او پیش می رود.

﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: آن شخص

صالح تعهد موسی را به صورت مشروط پذیرفت و به او گفت: اگر مرا همراهی

کردی پس درباره هیچ چیزی از من سوال نکن تا این که خودم در زمانی مناسب،

درباره هر کدام از کارهایم برایت توضیح دهم. این سخن آن بنده صالح، به موسی

اطمینان می داد که حکمت از کارهای عجیبی که خواهد دید در نهایت برای او

آشکار خواهد شد.

مبحث نهم: کارهای عجیب

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِجْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَاَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ الكهف [٧٨-٧١]

ترجمه:

«پس راه افتادند تا آن که در کشتی سوار شدند، آن را سوراخ کرد، گفت: آیا این را سوراخ کردی تا سرنشینانش را غرق کنی؟! بی گمان کاری بسیار زشت را انجام دادی (٧١) گفت: آیا نگفتم که تو نمی توانی همپای من شکیبایی کنی (٧٢) گفت: مرا در برابر آنچه فراموش کردم بازخواست مکن و در کارم بر من سخت مگیر (٧٣)

پس آن دو راه افتادند تا آن که پسر بچه‌ای را ملاقات کردند و او را کُشت، گفت: آیا شخص پاکیزه‌ای را کشتی بی‌آن که در برابر جانی باشد؟ بی‌گمان کاری ناپسند را انجام دادی (۷۴) گفت: آیا به تو نگفتم که همانا تو نمی‌توانی همپای من شکیبایی کنی؟ (۷۵) گفت: اگر بعد از این درباره چیزی از تو پرسیدم پس مرا همراه مگیر، بی‌شک از نزد من به عذری رسیده‌ای (۷۶) پس آن دو راه افتادند تا آن که به مردم شهری رسیدند، از مردم آنجا غذا خواستند پس پذیرفتند که آنان را مهمانی کنند، آن‌گاه دیورای در آنجا یافتند که می‌خواست فرو ریزد، پس آن را بر پا داشت، گفت: اگر می‌خواستی بر آن مُردی می‌گرفتی (۷۷) گفت: این جدایی بین من و توست، به زودی تو را به فرجام آن چه نتوانستی بر آن شکیبایی کنی خبر می‌دهم (۷۸)».

توضیحات:

﴿فَانْطَلَقَا﴾: بعد از آن که موسی و آن بنده صالح - که در روایت امام بخاری و امام مسلم خضر نامیده شد - با هم توافق کردند که موسی درباره چیزهایی که می‌بیند سوالی نپرسد و خضر نیز در پایان سفرشان حکمت از انجام کارهایش را برای موسی بازگو کند پس آن دو در کنار مجمع‌البحرین به راه افتادند.

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: آن دو به رفتن خویش ادامه دادند تا آن که به یک کشتی رسیدند و در آن سوار شدند. خضر قسمتی از کشتی را شکافت و تخته‌ای را از آن جدا نمود.

﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾: موسی تعهد خود را فراموش کرد و خطاب به آن مرد صالح گفت: آیا کشتی را سوراخ می‌کنی تا آن که سرنشینان آن را غرق نمایی؟!

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾: یقیناً کاری ناگوار در میان آوردی. «إِمر» به معنای کار عجیب و زشت است. موسی این کار را بسیار زشت و شگفت‌آور دانست که چرا خضر باید احسان یک شخص را با ضرر رساندن رساندن به او و به خطر انداختن جان تعدادی انسان پاسخ دهد.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾: خضر خطاب به موسی گفت: آیا پیش از این نگفته بودم که تو به سبب کارهای عجیبی که از من خواهی دید نمی‌توانی همراه با من شکیبا باشی؟

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾: موسی در برابر عهده‌ی که شکسته بود از خضر پوزش طلبید و گفت: مرا در برابر آنچه فراموش کردم مورد سرزنش قرار مده و در مورد کاری که انجام دادم سخت‌گیرانه با من رفتار مکن. «إِرْهاق» به معنای پوشاندن و در برگرفتن است. موسی از خضر می‌خواهد در مدت زمانی که با همدیگر هستند چندان بر او سخن نگیرد و در برابر چیزهای عجیبی که می‌بیند از او انتظار نداشته باشد که هیچ گونه اعتراضی نکند.

﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾: بعد از آن که خضر عذر موسی را پذیرفت از کشتی پیاده شدند و به راه افتادند تا این که پسر بچه‌ای را ملاقات کردند و خضر پسر بچه‌ای را کشت.

﴿ قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾: موسی به خضر گفت: آیا شخص بی‌گناه و پاکیزه را می‌کشی بی‌آن که کسی را کشته باشد تا بخواهی از او قصاص بگیری؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾: بی‌شک کاری ناپسند انجام دادی. «نُکْر» به کاری گویند که دارای زشتی و فساد ظاهری و آشکارا است. قتل یک نفس پاک و بی‌گناه دارای قباحتی است که هیچ‌گاه نمی‌تواند قابل دفاع باشد.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾: خضر با تأکیدی بیش‌تر خطاب به موسی تکرار کرد: آیا به تو نگفته بودم که تو نمی‌توانی با من شکیبا باشی؟ حرف «لام» در «لَكَ» برای تأکید بیش‌تر کلام به ضمیر مخاطب اضافه شده است و اصطلاحاً لام تبلیغ نام دارد.

﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي ﴾: موسی در پاسخ به سخنان خضر گفت: اگر بعد از این حادثه، از تو درباره چیزی از کارهایی که انجام خواهی داد سوالی کردم و اعتراض کردم پس مرا همراه خود مگیر و من فرصت همراهی با تو را از دست خواهم داد.

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾: موسی که دو بار بر خلاف تعهدش سخن گفته بود به ناشکیبایی خودش اعتراف کرد و منصفانه خطاب به خضر گفت: تو از نزد من دارای عذر شده‌ای و این حق را پیدا کرده‌ای که اگر بار دیگر بر کارهای تو اعتراض کردم مرا از همراهی خود محروم سازی.

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾: سپس موسی و آن مرد دانا بار دیگر به راه افتادند تا این که به شهری رسیدند و از مردمانش درخواست غذا کردند. طلب غذا از مردمان آن شهر بر اساس حقی بود که موسی و خضر برای مهمان رهگذر از یک شهر توقع داشتند.

﴿فَابْوَأْ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا﴾: مردمان آن شهر خودداری کردند از این که موسی و خضر را مهمان کنند و حق مسافر را به جای آورند.

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾: موسی و خضر در حال گرسنگی به راه افتادند و هنگامی که در آن شهر قدم می‌زدند دیواری را مشاهده کردند که در آستانه فرو ریختن بود. خضر مشغول به کار شد و آن دیوار را برپا داشت و مانع از ریزش آن شد. «انقضاض» به معنای ویران شدن و فرو ریختن است و فعل «یُرید» دلالت بر آن دارد که آن دیوار کج شده و می‌خواست که فرو ریزد.

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: موسی که بخل آن مردم را مشاهده کرده بود آنان را سزوار چنین خدمتی ندانست مگر آن که از ایشان مُزدی دریافت شود و بدین خاطر نیز بار دیگر تعهدش را فراموش کرد و به خضر گفت: اگر می‌خواستی می‌توانستی در برابر این کارت از صاحبان آن دیوار مُزدی دریافت کنی.

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾: خضر که بار دیگر بی‌تابی موسی را دید بنا بر شرطی که با او گذاشته بود خطاب به او گفت: این اعتراض تو، اسباب جدایی میان من و تو را کامل نمود؛ بنابراین ما بیش از این نمی‌توانیم همراه هم باشیم و اکنون باید از همدیگر جدا شویم.

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾: خضر قبل از آن که موسی را به همراه بپذیرد به او گفته بود که حقیقت کارهایی را که انجام می‌دهد، هر زمان که خودش مناسب بداند برای او بازگو خواهد کرد اما تا آن زمان موسی نباید اعتراضی داشته باشد. حال که موسی نتوانست در این همراهی شکیباً باشد خضر به او خبر می‌دهد که او را از حقیقت آن کارها آگاه می‌سازد. «تأویل» به معنای عاقبت و سرانجام یک کار است. آن مرد دانشمند خطاب به موسی گفت: به زودی تو را از سرانجام و راز کارهایی آگاه می‌سازم که در نگاهت بسیار عجیب و شگفت‌آور بود و بدین خاطر نتوانستی آن را تحمل کرده و بر آن شکیباً باشی.

مبحث دهم: راز کارهای عجیب

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ
فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ
أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ الكهف [٧٩-٨٢]

ترجمه:

«اما کشتی از آن بینوایانی بود که در دریا کار می کردند، پس خواستم که آن را معیوب سازم و فرارویشان پادشاهی بود که هر کشتی ای را به ناحق می گرفت (٧٩) و اما پسر بچه، پس پدر و مادرش مومن بودند، پس ترسیدیم که آن دو را به سرکشی و کفر وادار (٨٠) پس خواستیم که پروردگارشان بهتر از وی در پاکی و نزدیک تر در مهربانی را به آن ها عوض دهد (٨١) و اما آن دیوار، پس از آن دو نوجوان یتیم در آن شهر بود و زیر آن گنجی برای آن دو وجود داشت و پدر آن دو شایسته

کار بود، پس پروردگارت خواست که آن دو به کمال قدرت خویش برسند و گنج خود را بیرون آورند، بخشایشی از پروردگارت، و آن را به فرمان خود انجام دادم، این است راز آنچه نتوانستی بر آن شکیبایی کنی (۸۲)».

توضیحات:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾: بعد از آن که موسی نتوانت حکمت کارهای خضر را دریابد و پیوسته بر کارهای او اعتراض می کرد طبق قراری که با همدیگر داشتند خضر موسی را از ادامه مصاحبت با خودش منع کرد اما در مورد حکمت کارهایش به ترتیب برای او توضیح داد. خضر در مورد اولین واقعه، یعنی سوراخ کردن کشتی گفت: کشتی از آن افراد بینوا بود که در دریا مشغول کار بودند. «مساکین» جمع «مسکین» به افرادی گفته می شود که دارای یک منبع مالی محدود هستند و امکان ازدیاد یا جایگزینی سرمایه و درآمد برای آنها وجود ندارد و مخارجشان از درآمدشان بیش تر است.

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾: پس خواستم با سوراخ کردن یا جدا کردن تخته ای از کشتی، آن را معیوب سازم.

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾: پشت سر این بینوایان زحمت کش، پادشاهی است که هر کشتی سالمی را غاصبانه می گیرد. پادشاهی که در کمین

است تا اموال مردم را به زور از آنان بگیرد. مرد دانا می‌خواست کشتی را معیوب سازد تا پادشاه آن کشتی را ارزشمند نبیند و از آن منصرف گردد.

﴿وَأَمَّا الْعَلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾: و اما آن نوجوانی که او را به قتل رساندم پدر و مادری با ایمان داشت.

﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: پس ترسیدیم که آن پسر، والدین خود را به سرکشی و کفر و ادا نرساند. علاقه شدید والدین به فرزندشان سبب تسلیم آن دو در برابر خواسته‌ها و باورهای او می‌شود تا جایی که فرمانبری از خداوند و ایمان جای خود را به تأمین خواسته‌های فرزند و رضایت او می‌دهد.

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: بنابراین ما خواستیم آن فرزند را که مایه گمراهی پدر و مادرش بود بکشیم تا خداوند فرزندی پاکیزه‌تر و سزاوارتر در مهربانی به آن دو عوض دهد. مهر و علاقه‌مندی به فرزند را نمی‌توان از قلب مرد و زن جدا ساخت؛ بنابراین خواسته ما آن است که خداوند فرزندی به این والدین عنایت فرماید که دارای اخلاقی پاک باشد و مهر پدر و مادر را به نیکویی درک کند.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾: واما آن دیواری که برپا داشتم و مانع از فرو ریختن آن شدم از آن دو یتیم در آن شهر بود. شهری که ساکنینش توجهی به ضعیفان نداشتند و بلکه از تضییع حقوق آنان دریغ نمی‌ورزیدند.

﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾: زیر آن دیوار گنجینه‌ای متعلق به آن دو یتیم قرار داشت و پدر آن دو نیز انسانی شایسته بود. گنجی از مال حلال که آن انسان صالح برای فرزندان خویش مخفی ساخته بود.

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾: خداوند بندگان نیازمندش را رها نمی‌سازد و دسترنج انسان‌های صالح را ضایع نمی‌کند؛ بنابراین پروردگارت چنین اراده نمود که این یتیمان بزرگ شوند و به توانمندی برسند و گنجینه‌ای را که پدر و مادر برای آن دو مخفی ساخته است بیرون آورند. «أَشُدَّ» به شکوفایی و توانمندی در عقل و جسم گفته می‌شود.

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: [تمام آن کارهایی که انجام دادم و تو ای موسی بر آن شکیبا نبودی و بر آن اعتراض می‌کردی] رحمتی از جانب پروردگارت بود. رحمتی که حفظ مال بینوایان، دین مؤمنان و تأمین فردای یتیمان را در پی داشت. رحمتی که گاهی به قیمت یک خسارت، قتل یک کودک و یا تحمل یک مشقت حاصل می‌شود. رحمتی که درک آن وابسته به آگاهی از امور هستی است. آگاهی از

حکمت‌هایی که در بسیاری از موارد، از دیدگان مخفی است و انسان را در تحمل سختی‌ها دچار تردید می‌کند.

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾: آن مرد حکیم در مورد تمامی کارهایی که انجام داده بود خطاب به موسی گفت: آنچه من انجام دادم به فرمان و عقل و اراده و تشخیص خودم نبود و من در انجام آن کارها، اختیاری نداشتم که سزاوار توبیخ باشم. من در انجام آن کارها فرمانبری بودم که از حقیقت پاره‌ای امور جاری در هستی آگاهی یافته بود. این سه مورد، تنها نمونه‌ای از میان قضایای فراوانی است که در عالم جریان دارد و راز آن بر مردمان پوشیده است.

﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾: اسم اشاره «ذَلِكَ» به مجموع حکمت‌هایی بر می‌گردد که خضر آن‌ها را برای موسی بازگو کرد. خضر در پایان همراهی با موسی در این سفر، به موسی گفت: این حقیقت و راز همان کارهایی است که نتوانستی بر آن شکبیا باشی. «تَسْطِيعُ» مضارع «إِسْطَاع» و مخفف «تَسْتَطِيعُ» به معنای استطاعت است. استطاعت عبارت از توانایی انجام کار همراه با میل و رغبت است.

مبحث يازدهم: حكايت ذوالقرنين

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّقْرِينِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۞﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَعَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ
فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ۖ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الذِّقْرِينِ ۖ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا
﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ ۖ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ
وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّيِّئِينَ وَجَدَ مِنْ
دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَبْدَأُ الذِّقْرِينِ ۖ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا
مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا
سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَلْعُوا
أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْطَلْعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ
دَكَّاءً ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴿الكهف ٨٣-٩٨﴾

ترجمه:

«از تو درباره ذوالقرنین می‌پرسند، بگو: به زودی یادی از او را بر شما خواهم خواند (۸۳) همانا ما به او در زمین امکاناتی بخشیدیم و از هر چیزی سرشته‌ای به او دادیم (۸۴) پس سببی را در پی گرفت (۸۵) تا آن که به مغرب خورشید رسید آن را دریافت که در چشمه‌ای گل‌آلود غروب می‌کند و در کنار آن قومی را یافت. گفتیم: ای ذوالقرنین، یا این که عذاب می‌کنی و یا این که در میان ایشان نیکویی را در پیش می‌گیری (۸۶) گفت: اما آن که ستم کند پس او را عذاب خواهیم کرد، آنگاه به سوی پروردگارش برگرداند شود پس به عذابی سخت عذابش کند (۸۷) و اما آن که ایمان آورد و کاری شایسته انجام دهد پس برای او به عنوان پاداش، نیکوترین است، و در فرمان‌مان به او آسان خواهیم گرفت (۸۸) باز سببی را در پی گرفت (۸۹) تا آن که به جایگاه طلوع خورشید رسید آن را دریافت که بر قومی طلوع می‌کند که در برابر آن برای ایشان پوششی قرار نداده بودیم (۹۰) این چنین بود، و در آگاهی به آنچه نزد او بود بسی احاطه داشتیم (۹۱) باز سببی را در پی گرفت (۹۲) تا آن که به میان دو کوه رسید، در میان آن دو، قومی را یافت که نزدیک نبودند به آن که زبانی را بفهمند (۹۳) گفتند: ای ذوالقرنین، همان یأجوج و مأجوج فسادگران در زمینند، پس آیا برای تو هزینه‌ای قرار دهیم تا این بین ما و ایشان سدی قرار دهی (۹۴) گفت: آنچه پروردگارم در آن به من امکانات داده است بهتر است؛ پس با نیرویی مرا یاری دهید تا بین شما و ایشان سدی یکپارچه قرار دهم (۹۵) برایم پاره‌های آهن بیاورید، تا آن گاه که میان آن دو کوه را برابر ساخت گفت:

بدمید، تا آن که آن را آتش نمود گفت: برایم بیاورید تا بر آن مس گذاخته بریزم (۹۶) پس نتوانستند که از آن بالا روند و نتوانستند آن را سوراخ کنند (۹۷) گفت: این رحمتی از جانب پروردگار من است، پس چون وعده پروردگارم فرا رسد آن را هموار گرداند، و وعده پروردگار من حق است (۹۸)».

توضیحات:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينِ﴾: حرف «واو» حکایت ذوالقرنین را به دیگر پرسش‌های قریش یا یهود از رسول الله ج عطف می‌کند. آخرین داستانی که خداوند در این سوره نقل می‌کند داستان فرمانروایی عادل به نام ذوالقرنین است. «قرن» در لغت عرب به معانی مختلفی مثل زمان، شاخ، گیسو و جهت آمده است، بنابراین تعدد معانی، در مورد وجه تسمیه ذوالقرنین نیز اقوال مختلفی وجود دارد: ۱- در زمان دو قرن از مردم زندگی می‌کرد (دو دوره زمانی) ۲- تاج فرمانروایی او دو شاخ داشت ۳- موهای سرش را به صورت دو گیسو بافته بود ۴- دو جهت عالم یعنی شرق و غرب را درنور دیده بود. خداوند در قرآن به بیان لقب این شخص اکتفاء کرده است اما برخی مفسرین و مورخین تلاش کرده‌اند با دلایلی مختلف به تعیین نام این فرمانروا بپردازند. مشهورترین اقوال در این زمینه عبارتند از: اسکندر مقدونی (امپراطور و کشورگشای بت‌پرست روم)، کوروش کبیر (بنیانگذار سلسله هخامنشی) و تُبَّعْ أَبُوكَرِيب (پادشاه حمیر). صرف نظر از اثبات یا ردّ اقوال مذکور، خداوند به نام، زمان و موقعیت این فرمانروا اشاره‌ای نکرده است تا

حکمت‌ها و عبرت‌های قابل برداشت از این داستان محدود نگشته و تحت الشعاع قرار نگیرد.

﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: بگو ای رسول خدا، به زودی گوشه‌ای از یاد و خاطره او را برای شما بازگو می‌کنم. خداوند به صورت مفصل به بیان سرگذشت ذوالقرنین نمی‌پردازد و در مورد آن از عبارت (مِّنْهُ ذِكْرًا) استفاده می‌کند؛ یعنی از میان داستان زندگی و سرگذشت او، تنها به بیان یاد و خاطره‌ای از زندگانی او بسنده می‌کنیم تا پاسخی به پرسش مشرکین و یهود و عبرتی برای خردمندان باشد.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾: «تمکین» به معنای نیرو بخشیدن و امکانات دادن است. خداوند سرگذشت ذوالقرنین را با بیان قدرت و امکاناتی که به او بخشیده بود آغاز می‌کند. ذوالقرنین از این قدرت و امکانات در مناطق مختلف زمین که شرق و غرب را در بر می‌گرفت استفاده می‌کند و سرزمین‌های مختلفی را زیر فرماندهی خود در می‌آورد.

﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾: «سبب» در لغت به معنای ریسمان است، و به وسیله انجام هر کاری مثل علم، قدرت یا تجهیزات گفته می‌شود. خداوند موهبتی دیگر به ذوالقرنین را بیان می‌کند و آن عبارت از اسباب متنوعی است که برای انجام کارهای مختلف به کار می‌برد. خداوند به ذوالقرنین اسباب مختلفی

عنایت می‌کند که برای انجام کارهای مختلف از آن بهره می‌برد و او را از ضعف در رسیدن به مقاصدش رهایی می‌بخشد و امور مشکل را برای او ممکن می‌سازد.

﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾: «إِتِّبَاع» به معنای پیگیری و دنباله روی است. ذوالقرنین سبب از اسبابی را که خداوند به او داده بود پی گرفت تا به مقصدی که در نظر داشت برسد. این سبب وسایل و ابزار سفرراهی بود که او را به مغرب زمین می‌رساند.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذوالقرنین به وسیله اسبابی که در اختیار داشت مسیری طولانی را پیمود تا این‌که به غروب‌گاه خورشید رسید. هنگامی‌که به مغرب رسید خورشید چنان در نظرش آمد که در چشمه‌ای گل‌آلود فرو می‌رود و غروب می‌کند. «عَيْنٍ حَمِئَةٍ» به چشمه گل‌آلودی گویند که به رنگ سیاه درآمده یا تبدیل به یک لجنزار شده است. ذوالقرنین بنابراین آیه، مسافرت خود را به‌سوی مغرب ادامه داد تا به نزدیکی منطقه‌ای باتلاقی و گرمسیر رسید که فراتر از آن با اسباب موجود در آن زمان قابل گذر نبود.

﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾: ذوالقرنین در آن منطقه باتلاقی و در کنار آن چشمه گل‌آلود تیره‌رنگ، گروهی بزرگ و ناشناخته را یافت.

﴿قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّا اَنْ تُعَذِّبَ وَاِمَّا اَنْ تَخِذَ فِيْهِمْ حُسْنًا﴾: گفتیم: ای ذوالقرنین، تو در برابر این قوم صاحب اختیار هستی. یا این‌که در برابر شرک و عدم پذیرش

ایمان، روی به تعذیب آنان می‌آوری و با آنان به سختی مقابله می‌کنی و یا این که در میان ایشان رویه‌ای نیکو درپیش می‌گیری و با آنان مدارا می‌کنی. لفظ «قلنا» می‌تواند دلالت داشته باشد بر این که خداوند از طریق وحی با ذوالقرنین سخن گفته است؛ بنابراین ذوالقرنین پیامبر است هرچند این لفظ می‌تواند دلالت بر الهام داشته باشد و یا این که سخن خداوند، قاعده و سنتی الهی است که ذوالقرنین از پیامبران آموخته است. در هر صورت خداوند به ذوالقرنین اختیار می‌دهد که مطابق با آنچه مناسب می‌بیند با آن رفتار نماید.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: ذوالقرنین گفت: رفتار من با این قوم چنان خواهد بود که هر کس ظلم کند پس به زودی او را مورد عذاب قرار می‌دهم. ظلم این قوم، شرک و مقابله با ایمان است ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان ۱۳] که به وسیله کشتار یا تضعیف آنان مورد تعذیب و پیگرد قرار می‌گیرد.

﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾: سپس چنان شخصی بعد از مرگ به سوی پروردگارش بازگردانده می‌شود و پروردگارش او را به عذابی سخت دچار خواهد نمود. این عذاب آخرت است که در مقایسه با عذاب دنیا، بسیار سخت و ناگوار است. عذابی که افزون بر عذاب دنیا خواهد بود.

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ﴾: و اما آن که ایمان آورد و خود را در امنیت از عذاب الهی قرار دهد و کاری شایسته انجام دهد که تأییدکننده و مطابق

با ایمان درونی و خالص او باشد پس نیکوترین موهبت‌ها به عنوان پاداش برای او خواهد بود. «الحُسْنَى» اسم تفضیل به معنای بهترین و نیکوترین است و «جزاء» علت اختصاص این نیکوترین‌ها را تعیین می‌کند که عبارت از پاداش ایمان و عمل صالح است. «الحُسْنَى» می‌تواند در دنیا و آخرت باشد. نیکی‌های اخروی عبارت از بهشت و نعمت‌های بی‌شمار آن است: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [۲۶] یونس و نیکی‌های دنیوی انواع نعمت‌ها و امکانات مادی و خصلت‌های پسندیده و اخلاق پاکیزه را شامل می‌گردد.

﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾: قول «یُسْر» عبارت از سخن نرم و آسانی است که شنونده آن را خوشایند و قابل پذیرش می‌داند. «أمر» نیز به فرمان و تکلیف گفته می‌شود. ذوالقرنین تأکید می‌کند که در رفتارش با کسانی که ایمان و عمل صالح را برگزیدند آسان‌گیر است؛ بنابراین آنان را وادار و موظف به انجام هیچ کار سخت و طاقت‌فرسایی نمی‌سازد بلکه با آسانی و مهربانی با آنان رفتار می‌کند.

﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾: ذوالقرنین بعد از آن که مغرب را به تصرف درآورد و آنان را به یکتاپرستی و کارهای شایسته دعوت نمود بار دیگر اسباب را برای ادامه سفر فراهم آورد و راهی دیگر را درپیش گرفت.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾:

ذوالقرنین به سفر خویش ادامه داد تا این که به جایگاه طلوع خورشید، یعنی مشرق زمین رسید. در منتهای شرق، خورشید را چنان یافت که مستقیم و بی پرده بریک قوم می تابد و خداوند هیچ پوشش و مانعی را برای آن قوم قرار نداده بود تا بخواهند خود را از تابش مستقیم خورشید مخفی سازند. وضعیت زندگی این قوم بیانگر میزان محرومیت آنان از شهرنشینی و تمدن بود تا جایی که نمی دانستند چگونه خود را از تابش مستقیم خورشید ننگه دارند. بدویتی این قوم این گمان را نیز ایجاد می کند که آنان قومی غریبان بودند و همانند حیوانات زندگی می کردند. خداوند هیچ سخن یا قضاوتی را در مورد این قوم بازگو نمی کند، گویی ذوالقرنین آنان را در سطحی نمی بیند که بتوانند مورد تعلیم و دعوت قرار گیرند و هدف از ذکر این بخش از حکایت، تنها اشاره به حدود فرمانروایی ذوالقرنین است.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: حرف تشبیه «کاف» و اسم اشاره «ذَٰلِكَ» اشاره به وسعت

لشکرکشی و فرمانروایی ذوالقرنین دارد که مغرب تا مشرق را شامل می شد. همچنین عبارت «كَذَٰلِكَ» می تواند اشاره به مشابهت رفتار و حکمی داشته باشد که ذوالقرنین با دو قوم ساکن در مغرب و مشرق داشت؛ بدین ترتیب هرچند به رفتار ذوالقرنین با مردمان مشرق اشاره نمی کند اما عبارت «كَذَٰلِكَ» دلالت بر آن

دارد که ذوالقرنین در مورد مردمان مشرق نیز اختیار داشت که آنان را عذاب دهد یا این که به نیکی با آنان مدارا کند.

﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ حُبْرًا﴾: «إِحاطه» به معنای فراگیری و تسلط است و «خُبْر» به آگاهی و علم عمیق گویند. گستره فرانروایی ذوالقرنین مغرب و مشرق را فرا گرفته و امکانات و اسباب فراوان، او را بر هر قوم و ملتی برتری داده بود، و این در حالی است که علم عمیق و دقیق خداوند او را فرا گرفته و حکمش بر او مسلط می‌باشد؛ بنابراین آنچه انجام داده و آنچه از قدرت و ثروت که به دست آورده است خارج از حدود علم و قدرت خداوند نخواهد بود. این آیه می‌تواند معنای دیگری نیز داشته باشد؛ خداوند در این آیه به ما می‌فرماید علی‌رغم آن که قصه را خلاصه حکایت می‌کند اما او کاملاً به احوال و جریانات پیش روی ذوالقرنین آگاه بوده است.

﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾: بار دیگر اسبابی تدارک دید و از مشرق زمین راهی به سوی مقصدی دیگر درپیش گرفت و با لشکریانش به راه افتاد.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾: ذوالقرنین مسیر خویش را از مشرق ادامه داد تا به میان دو کوه رسید. «سَدَّ» یا «سُدَّ» به مانع و حایل گویند که ممکن است ساخته دست بشر (سد) یا طبیعی (کوه) باشد. خداوند محل این دو کوه را مشخص نکرده

است و تنها از آیات می‌توان فهمید که در جهتی غیر از شرق و غرب، یعنی شمال یا جنوب قرار دارد و منطقه‌ای کوهستانی است.

﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾: در کنار تنگه‌ی آن دو کوه، گروهی را یافت که هیچ سخنی را نمی‌توانستند بفهمند. این عدم توانایی در فهم سخن می‌تواند ناشی از عدم ارتباط آنان با اقوام دیگر به خاطر زندگی در کوهستان باشد.

﴿قَالُوا يَدَا الْقَرْيَنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: آنان چون ذوالقرنین و لشکر و قدرت‌ش را دیدند درباره قومی با او سخن گفتند که فسادگران بر روی زمینند. نام این قوم یأجوج و مأجوج است که از تنگه میان آن دو کوه هجوم می‌آوردند و مردمان ساکن در آن منطقه را مورد آزار قرار می‌دادند. خداوند در سوره انبیاء نیز در مورد یأجوج و مأجوج سخن گفته و در مورد خروج آنان قبل از برپایی قیامت می‌فرماید: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (۹۶) وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شِخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿۹۷﴾: الانبیاء [۹۶، ۹۷]: «تا آن‌که راه یأجوج و مأجوج باز شود و آنان از همه ارتفاعات سرازیر شوند (۹۷) و وعده راستین نزدیک گردد و آنگاه چشمان کافران به بالا دوخته شود. در آن هنگام گویند: وای بر ما، به راستی که ما از این وضعیت غافل و بلکه ستمکار بودیم».

یاجوج و ماجوج قومی اند که طبق فرمایش رسول الله ج به نقل از خداوند عزوجل، هیچ خیری در آنان نیست. رسول الله ج در حدیثی قدسی می‌فرماید: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّ ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: "أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ.»

«خداوند متعال می‌فرماید: ای آدم، آدم در جواب می‌گوید: آماده و گوش به فرمان تو ام و خیر فقط در دستان توست. خداوند خطاب به او می‌فرماید: جهنمیان را جدا کن. می‌گوید: جهنمیان چقدر هستند؟ می‌فرماید: از هر هزار نفر، نهصد و نود و نه نفر. با شنیدن این سخن، کودک، پیر می‌شود و هر زن باردار، بارش را فرو می‌گذارد و مردمان را مست می‌بینی ولی مست نیستند بلکه عذاب خدا، شدید است. اصحاب پرسیدند: آن یک نفر، از میان ما چه کسی است؟ فرمود: «خوشحال باشید، زیرا از شما یک نفر و از یاجوج و ماجوج هزار نفر به جهنم می‌رود. سپس افزود: سوگند به ذاتی که جانم در دست اوست، امیدوارم یک سوم بهشتیان، شما باشید. ما تکبیر گفتیم. سپس فرمودند: امیدوارم نصف اهل بهشت، شما

باشید. باز هم ما تکبیر گفتیم. بعد از آن فرمودند: شما در میان مردم، مانند یک تار موی سیاه هستید که بر پوست گاو سفیدی باشد و مانند یک تار موی سفید هستید که بر پوست گاو سیاهی باشد.» [صحیح بخاری: ۳۳۴۸ و صحیح مسلم: ۳۷۹]

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾: آن قوم کوه‌نشین خطاب به ذوالقرنین ادامه دادند: پس آیا برای رهایی از هجوم یأجوج و مأجوج، برای تو هزینه‌ای را از اموال خویش تعیین کنیم تا به جای آن، تو نیز در بین ما و آنان سدّی برپا کنی و میان دو کوه را که راه هجوم آنان است مسدود سازی؟

﴿قَالَ مَا مَكْنِيَ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾: ذوالقرنین در پاسخ به درخواست آنان گفت: امکانات و قدرتی که پروردگارم به من داده است بهتر از خراج و هزینه‌ای است که شما بخواهید به عنوان مُزد به من پرداخت کنید.

﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾: به جای پرداخت دستمزد به من، مرا با قدرت و نیروی خودتان یاری دهید تا سدّی استوار و نفوذناپذیر بین شما و آنان قرار دهم. «رَدْم» به بنایی دنباله‌دار و استوار گویند که هیچ راه نفوذی در آن و پیرامونش باقی نمانده باشد، و بدین خاطر احتمال می‌رود ذوالقرنین در نظر داشت علاوه بر آن تنگه، تمامی شکاف‌ها و راه‌های مجاور را نیز مسدود نماید. درخواست کمک از افراد ساکن در آن منطقه، علاوه بر آن که حس مشارکت را در

آن تقویت می‌کرد دلیل بر بزرگی و وسعت بنایی است که باید بین دو کوه بزرگ را مسدود می‌ساخت.

﴿ءَاثُوْنِي زُبْرَ الْحَدِيْدِ ط﴾: برای من پاره‌هایی بزرگ بیاورید. «زُبْر» جمع «زُبْرَة» به قطعه‌های بزرگ آهن گویند. دسترسی این قوم به آهن دلیلی بر آشنایی آنان با تمدن و صنعت بود. قدمت صنعت آهن به حدود دو هزار سال قبل از میلاد در منطقه آناتولی (آسیای صغیر) و قفقاز بر می‌گردد؛ بنابراین سدّ ذوالقرنین می‌تواند در همین حدود جغرافیایی بنا شده باشد. همچنین لزوم استفاده از آهن در بنای این سد، دلالت بر قدرت فراوان قوم یا جوج و مأجوج دارد.

﴿حَتّٰی اِذَا سَاوٰی بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ اَنْفُخُوْا ط﴾: «صَدَف» به معنای جانب و کناره است و «صَدَفِین» در اینجا اطراف دو کوه را شامل می‌شود که به تنگه منتهی می‌گردد. طبق فرمان ذوالقرنین، تنگه میان دو کوه با پاره‌های بزرگ از آهن پر شد و به حالت یکسان با کوه درآمد. در این هنگام ذوالقرنین به کارگران فرمان داد که بر روی آن‌ها آتش بیفروزند و با دمیدن در دمه‌های آهنگری، آتش را شعله‌ور سازند تا آهن‌ها به حالت مذاب درآید.

﴿حَتّٰی اِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاثُوْنِيْ اُفْرِغْ عَلَیْهِ قِطْرًا ط﴾: «قِطْر» به مس گداخته گویند. آنگاه که ذوالقرنین با فرمانش آهن را مذاب و برافروخته کرد گفت: مس ذوب شده برایم بیاورید تا بر روی آهن مذاب بریزیم تا پاره‌های آهن را به هم پیوند دهد و

شکاف‌ها به صورت کامل مسدود شود. نقطه ذوب مس پایین‌تر از آهن است (مس ۱۰۸۵ درجه و آهن ۱۵۳۸ درجه) و همین باعث می‌شود که در میان پاره‌هایی از آهن که ذوب نشده است نفوذ کند و علاوه بر انسداد شکاف‌ها، آن‌ها را به هم پیوند دهد.

﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾: «ظهور» به معنای چیره شدن و بالا رفتن است، و «نَقْب» به شکاف و سوراخ گویند. یاجوج و ماجوج استطاعت و توان آن‌ها را نداشتند که بر آن سد چیره شوند و بر آن بالا روند و از آن عبور کنند و یا توان آن‌ها را به دست آورند که سوراخی در آن ایجاد کنند. «استطاع» مخفف «استطاع» است و حذف «تاء» از آن جهت بیان سهولت بالا رفتن از سد در مقایسه با سوراخ کردن آن است هر چند ارتفاع و سطح نرم و صاف دیوار سد، صعود از آن را نیز ناممکن ساخته بود.

﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾: ذوالقرنین در پایان ساخت این دیوار مستحکم و سد آهنین، خطاب به مردمان ساکن در آن منطقه گفت: این دیوار آهنین، بخشش و رحمتی از جانب پروردگار من است که دانش ساخت آن را به من یاد داد تا مانعی در مسیر حرکت یاجوج و ماجوج و کارهای فسادانگیز آنان بر روی زمین باشد.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً﴾: پس آن‌گاه که وعده پروردگارم فرا رسد و زمان قیامت نزدیک شود و آنچه بر روی زمین است از بین برود خداوند این سد را نیز

علی‌رغم تمام استحکامی که دارد فرو می‌ریزد. «دَلَّكَ» به معنای فرو ریختن و هموار گشتن است.

أم المؤمنین، زینب بنت جحش، روایت می‌کند: رسول الله ج وحشت‌زده وارد خانه شدند و فرمودند: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتْحَ الْيَوْمِ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَقَ بِإِصْبَعَيْهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»: «لا إله إلا الله، وای بر عرب از شری که به آنان نزدیک شده است!» و در حالی که انگشت شست و سبابه‌اش را به صورت حلقه درآورده بود افزود: «امروز، این اندازه از سد یأجوج ومأجوج، باز شده است». زینب می‌گوید: گفتم: ای رسول خدا! آیا ما نابود می‌شویم درحالی‌که افراد نیکوکار در میان ما وجود دارند؟ رسول الله ج پاسخ دادند: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخُبْتُ»: «بلی، هنگامی که فسق و فجور زیاد شود». [صحیح بخاری: ۳۳۴۶ و صحیح مسلم: ۲۸۸۰]

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ و وعده پروردگارم حقیقت دارد و آنچه خبر داده است در زمان موعود و به صورتی دقیق محقق خواهد شد. یکی از وعده‌های خداوند در پایان عمر زمین، هموار ساختن کوه‌هاست و سد ذوالقرنین نیز که در تنگه میان دو کوه قرار دارد با متلاشی شدن کوه‌ها، فرو خواهد ریخت. خداوند در مورد سرنوشت کوه‌ها در هنگام برپایی قیامت می‌فرماید: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿۱۰۵﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿۱۰۶﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿۱۰۷﴾﴾ طه [۱۰۷-۱۰۵] «و از تو درباره کوه‌ها می‌پرسند: بگو: پروردگارم آن‌ها را ریز ریز

خواهد ساخت (۱۰۵) پس آن را پهن و هموار خواهد کرد (۱۰۶) نه در آن کثری می بینی
و نه ناهمواری.»

این آیه، پایان حکایت ذوالقرنین و سفرهای سه گانه اوست، سپس خداوند در
ادامه سوره به بیان رفتار کافرین در دنیا و سرنوشت آنان در قیامت می پردازد.

مبحث دوازدهم: زیان‌کارترین انسان‌ها

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝۹۹ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ۝۱۰۰ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝۱۰۱ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝۱۰۲ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝۱۰۳ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝۱۰۴ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ۝۱۰۵ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ۝۱۰۶ ﴾

الکھف [۹۹-۱۰۶]

ترجمه:

«و در آن روز، برخی از ایشان را وا گذاریم که در برخی دیگر موج زنند، و در صورتی که در آن روز، پس آنان را همگی جمع آوریم (۹۹) و آن روز، جهنم را برای کافران، چنان که باید نمایان می‌سازیم (۱۰۰) آنان که چشمان‌شان از یاد من در پرده بود، و توان شنیدن نداشتند (۱۰۱) پس آیا کسانی که کفر ورزیدند پنداشتند که بندگان مرا کارسازانی به جای من بگیرند، همانا ما جهنم را جهت پذیرایی برای کافران آماده ساخته‌ایم (۱۰۲) بگو: آیا شما را به زیان‌کارترین در کارها خبر دهم (۱۰۳) آنان

که تلاش‌شان در زندگی دنیا برباد رفت، و آنان می‌پندارند که بی‌شک در عملکرد، نیکوکاری می‌کنند (۱۰۴) اینان کسانی‌اند که به آیات پروردگارشان و دیدار او کفر ورزیدند پس اعمال‌شان تباه شد، پس برای ایشان در روز قیامت هیچ وزنی برپا نخواهیم کرد (۱۰۵) این است کیفرشان جهنم به سبب آنچه کفر ورزیدند و آیات مرا و فرستادگانم را به ریشخند گرفتند (۱۰۶)».

توضیحات:

﴿وَتَرْكَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ﴾: ضمیر در (بَعْضُهُمْ) به یأجوج و مأجوج بر می‌گردد و مراد از «یومئذ» قبل از برپایی قیامت است که طبق آیه قبل، سد ذوالقرنین فرو می‌ریزد و یأجوج و مأجوج رها می‌شوند و به خاطر کثرت و سراسیمگی، همانند امواج دریا در میان مردم به حرکت در می‌آیند. این بخش از آیه به صورت دیگر نیز تفسیر شده است:

۱- آنگاه که ذوالقرنین با احداث سد، راه یأجوج و مأجوج را مسدود کرد پس آنان را رها ساختیم تا همچون امواج دریا، در میان همدیگر به حرکت در آیند و به فساد در میان خودشان مشغول شوند (ابن عاشور).

۲- هنگام برپایی قیامت، جن و انس را رها ساختیم تا همچون امواج دریا در هم آمیزند و مخلوط شوند.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾: و در صور دمیده می‌شود. این دومین دمیدن در صور است، پس در پی آن تمامی مردمان را در آن روز برای حساب و کتاب جمع

می‌آوریم. «صور» بوق یا شیپوری شاخ‌مانند است که اسرافیل در هنگام قیامت، دو نوبت در آن می‌دمد: در مرتبه اول، همه زندگان می‌میرند، و در بار دوم تمام مردگان زنده و در صحرای محشر آورده می‌شوند.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾: «عرضه کردن» به معنای نمایاندن و آشکار ساختن است. در روز قیامت که همه مردمان جمع آورده می‌شوند جهنم را برای کافران نمایان می‌سازیم به گونه‌ای که عذاب‌های آن را به ایشان نشان می‌دهیم تا پیش از ورود به آن، سراسیمه و وحشت‌زده شوند و اضطراب وارد شدن به آن، خاطر آنان را غمگین و آزرده سازد و خود را در برابر انکار آن سرزنش نمایند.

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾: «غِطَاء» پرده و پوششی است که مانع دیدن می‌شود. کافران کسانی بودند که چشمان‌شان در دنیا در برابر یاد من در پرده بود. پرده‌ای از غرور و غفلت که چشمان‌شان را پوشانده بود و مانع از آن می‌شد که آیات و نشانه‌های قدرت و رحمت مرا ببینند و یگانگی مرا در هستی باور کنند و به من ایمان آورند.

﴿وَكَاؤُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: شدت علاقه و تلاش برای انکار خداوند و مخالفت با دعوت پیامبران سبب شده بود کافران نتوانند کلام پروردگارشان را آزادانه گوش دهند و عاقلانه در مورد آن تصمیم بگیرند.

﴿اَحْسِبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَنْ يَّتَّخِذُوْا عِبَادِيْ مِنْ دُوْنِ اَوْلِيَآءٍ﴾: آیا کسانی که کفر ورزیدند و چشم بر حقایق پوشاندند و مجال شنیدن به خود ندادند چنان پنداشته‌اند که بندگانم همچون فرشتگان، پیامبران و صالحین را به عنوان اولیاء و کارسازان و یاریگرانی برای خود می‌گیرند و به جای آن‌که از من پروا داشته باشند و بندگان خالصی برای من باشند به آنان مراجعه می‌کنند و نیازهای‌شان را از آنان دریافت می‌کنند؟! آیا گمان آنان حقیقت دارد و نیازهای‌شان بدین ترتیب برآورده می‌شود و خداوند ایشان را در بر چنین باورهایی مورد نکوهش و عذاب قرار نمی‌دهد؟ و آیا کسی می‌تواند در برابر عذاب الهی به یاری کافرین بشتابد؟

﴿اِنَّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ نُزْلًا﴾: «إعداد» به معنای آماده و مهیا ساختن است، و «نُزْلٌ» به چیزی گویند که به عنوان پذیرایی، برای میهمان تدارک ببینند و یا جایگاهی که برای او آماده سازند. خداوند در نفی باور کافران می‌فرماید: به راستی که ما جهنم را به عنوان پیشکش و منزلگاهی برای کافران آماده می‌سازیم و با عذاب‌های دردناک از آنان پذیرایی می‌کنیم.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا﴾: ای رسول خدا، به مشرکین و کسانی که خود را به غیر خدا مشغول ساخته‌اند بگو: آیا آگاه سازیم شما را به کسانی که در زمینه کارهای‌شان، زیانکارترین مردمانند و هنگامی که عمل‌ها را مورد بررسی قرار می‌دهند دچار خسروانی بی‌مانند می‌شوند؟

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: کسانی که سعی و تلاش آنان برباد رفت و آنچه در زندگانی دنیا انجام داده و به ثمرات آن امیدوار بوده‌اند بی‌فایده ماند.

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: و این گروه که تلاش‌شان برباد رفته و بی‌ثمر مانده است پیوسته گمان می‌برند که در انجام کارهای‌شان، نیکوکاری می‌کنند و عملکردی نیک و شایسته دارند. علت این گمان اشتباه، باورهای غلطی است که هیچ پایه و اساسی ندارد و برگرفته از خرافات و رسوماتی است که اندک اندک رنگ شرعی به خود گرفته و تبدیل به باورهای راسخ برای انسان‌های گمراه شده است. زمانی که تلاش انسان در راستای چنین باورهایی باشد هیچ ارزشی در پیشگاه خداوند ندارد و شخص را در هنگام حساب و کتاب آخری، تبدیل به زیانکارترین افراد خواهد نمود.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾: اینان کسانی‌اند که با چنین باورهایی، به انکار نشانه‌های پروردگارشان پرداختند و دلالت‌های روشن بریگانگی پروردگار را نادیده گرفتند و دیدار او را کتمان کردند و برای ملاقات پروردگار در روز حساب، کاری خالص و مطابق با حکم پروردگارشان انجام ندادند.

﴿خَفِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾: «حبوط» به معنای ناکارآمدی و تباهی است. اعمال کافران در هنگام حساب و کتاب، ناکارآمدی باقی می‌ماند و چون کارهای‌شان بر مبنای ایمان و توحید نبوده است تباه و نابود می‌شود.

﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾: «إقامة وزن» به معنای تعیین وزن یک شیء است. اعمال کافران ناکارآمد و بی‌فایده است؛ بنابراین برای ایشان در قیامت هیچ وزنی تعیین نخواهیم کرد.

ابوهریره روایت می‌کند که رسول الله ج فرمودند: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾». «روز قیامت، مردی عظیم الجثه و چاق می‌آید که نزد خداوند به اندازه یک بال پشه وزن ندارد.» رسول الله ج فرمودند: این آیه را بخوانید ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [صحیح بخاری: ۴۷۲۹ و صحیح مسلم: ۲۷۸۵].

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾: «ذلك» به وعیدهای خداوند مثل بر باد رفتن تلاش‌ها، تباه شدن کارها و عدم اختصاص وزن و اعتبار اشاره دارد که کیفر کافران و معادل جهنم و عذاب آن خواهد بود.

﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾: «هُزُءٌ» به معنای ناچیز دانستن و به ریشخند گرفتن است. رفتار کافران در برابر آیات پروردگار و دعوت پیامبران جز ریشخند نبود. آنان با این رفتارشان تلاش می‌کردند از اهمیت دلایلی که خداوند برای اثبات قدرت و جایگاه خود در هستی بیان می‌کند بکاهند و آن را ناکارآمد جلوه دهند و پیامبران را نیز به گونه‌های مختلف مورد ریشخند قرار دهند تا مردم را از توجه به آنان

منصرف سازند. چنین رفتار بی‌خردانه و متکبرانه‌ای سزاوار عقوبتی سخت و عذابی دردناک است.

مبحث سیزدهم: پاداش امیدواری به ملاقات پروردگار

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف [١٠٧]-

[١١٠]

ترجمه:

«همانا کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند باغ‌های فردوس برای آنان پیشکش است (١٠٧) در آن جاودانه‌اند، هیچ تحولی را از آن نمی‌جویند (١٠٨) بگو: اگر دریا برای سخنان پروردگارم مرکب باشد بی‌گمان دریا پایان می‌یابد پیش از آن‌که کلمات پروردگارم پایان یابد و اگرچه به مانند آن کمکی در میان آوریم (١٠٩) بگو: به راستی من بشری مثل شما هستم که به من وحی می‌شود که همانا معبودتان معبودی یکتاست، پس کسی که به دیدار پروردگارش امیدوار است باید کاری شایسته انجام دهد و در عبادت پروردگارش کسی را شریک نسازد (١١٠)».

توضیحات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: کسانی که ایمان و عمل صالح را قرین همدیگر قرار دادند باغ‌های فردوس سرای آنان است و به نیکوترین حالت از آنان پذیرایی می‌شود. «فردوس» وصف باغ‌هایی است که برترین درجات و نعمت‌ها را در بر می‌گیرد (بهشت برین). لفظ فردوس در سوره مؤمنون نیز به عنوان پاداش مؤمنین تکرار شده است: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿۱۱﴾ مؤمنون [۱۱] و رسول ج در مورد فردوس می‌فرماید: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَّةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» قال محمد بن قُليح، عن أبيه: وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ: «کسی که به خدا و رسولش ایمان بیاورد و نماز بخواند و رمضان را روزه بگیرد، خدا تعهد نموده است که او را وارد بهشت سازد، چه در راه خدا جهاد کند و یا در سرزمینی که به دنیا آمده است بنشیند.» صحابه عرض کردند: ای رسول خدا، آیا به مردم بشارت ندهیم؟ فرمودند: «در بهشت صد درجه وجود دارد که خداوند آن‌ها را برای مجاهدین راه

خدا مهیا ساخته است و فاصله هر درجه با درجه دیگر، به اندازه فاصله بین زمین و آسمان است. پس هرگاه چیزی را از خدا خواستید فردوس را از او بخواهید، زیرا که آن، بهترین و بالاترین مکان در بهشت است و عرش خدا بر روی آن قرار دارد و نهرهای بهشت از آن سرچشمه می‌گیرند». [صحیح بخاری: ۷۴۲۳].

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: بهشتیان در باغ‌های فردوس جاودانه‌اند و به خاطر بهره‌مندی از نعمت‌های فراوان و متنوع، هیچ‌گاه خواهان تغییر آن وضعیت نیستند. «حِوَل» به معنای دگرگونی و انتقال از حالتی به حالت دیگری از مکانی به مکان دیگر است.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾: ای رسول خدا، به مشرکین و دیگر انسان‌ها بگو: اگر دریا با تمام وسعتش تبدیل به جوهر گردد تا به وسیله آن، کلمات پروردگارم نوشته شود بی‌شک دریا به پایان می‌رسد پیش از آن‌که نگارش کلمات پروردگارم به پایان رسد. کلمات عبارت از علم و حکمت پروردگار درباره تمامی موجودات هستی و قوانین حاکم بر آن‌هاست.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾: و هر چند همانند آن را به کمک آوریم و به اندازه دریاها، دریای دیگر پدید آوریم و تبدیل به جوهر کنیم، چنان‌که خداوند متعال در سوره لقمان می‌فرماید: ﴿وَلَوْ أَتَمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان ۲۷]: «و اگر

آنچه درخت بر روی زمین است قلم باشد و دریا را هفت دریای دیگر به یاری آید سخنان خدا پایان نپذیرد، به راستی خداست که شکست ناپذیر با حکمت است.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: بگو ای رسول خدا، من بشری مثل شما هستم و

چنان که شما گمان می کنید و انتظار دارید غیب نمی دانم. مشرکین توقعاتی از رسول الله ج داشتند که در حدود توانایی بشر نبود و یا این که ارتباطی با رسالت نداشت؛ بنابراین خداوند از پیامبرش می خواهد که به مردم اعلام کند او بشری مثل آنان است و بدون اراده و اجازه خداوند توانایی انجام هیچ کدام از توقعات آنان را ندارد. خداوند در سوره ابراهیم از قول تمام پیامبران می فرماید: ﴿قَالَتْ لَهُمْ

رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

ابراهیم [۱۱]

﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾: آنچه مرا از شما متمایز و جدا می سازد وحی

است که آن نیز در راستای اثبات یگانگی خدا و نفی معبودهای دروغین است؛ بنابراین من پاسخ گویی پرسش ها و توقعات شما در اثبات و دفاع از معبود یکتا

هستم.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾: پس کسی که امید به دیدار پروردگارش دارد باید برای آن دیدار خود را آماده سازد و کاری شایسته انجام دهد که پروردگارش را خشنود و خود را سعادتمند نماید.

﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: در کنار عمل صالح، کسی را نیز در عبادت پروردگارش شریک نسازد؛ زیرا خداوند عبادتی را می‌پذیرد که خالص و فقط برای رضای او صورت بگیرد. خداوند هرگونه تمایل به غیرخودش را شرک و نافرمانی می‌داند، چنان‌که در سوره زمر خطاب به پیامبرش می‌فرماید: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ﴾ الزمر [۱۱-۱۳]: «بگو: من مأموریت یافته‌ام که خدا را به گونه‌ای عبادت کنم که دینم را برایش خالص گردانم (۱۱) و مأمورم که نخستین مسلمانان باشم (۱۲) بگو: من اگر نافرمانی پروردگار کنم از عذاب روزی دردناک می‌ترسم».

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته

فهرست منابع مهم

- ١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، قاضي أبي سعيد بيضاوي، دارالفكر، بيروت، ٢٠١١ م.
- ٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
- ٣- تفسير ابن كثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦ هـ. ق.
- ٤- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المكتبة العصرية، ١٤٢٥ هـ. ق.
- ٥- داستان ذوالقرنين، فريدون اسلام نيا، انتشارات حسيني أصل، اروميه، چاپ دوم، ١٣٩٤ ش.
- ٦- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (موسوعة الشاملة).
- ٧- صحيح بخارى (موسوعة الشاملة).
- ٨- صحيح مسلم (موسوعة الشاملة).
- ٩- فرهنگ مبین، حمید مهدوی، نشر احسان، چاپ اول، ١٣٩٣ ش.
- ١٠- مختصر صحيح بخارى، عبدالقادر ترشابی، انتشارات حرمين، چاپ سوم، پاییز ١٣٨٨ ش.
- ١١- معجم المقاييس في اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارسى بن زكريا، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٢- مغنى اللبيب عن كتب الأعريب، ابن هشام الأنصاري، مكتبة سيد الشهداء، قم، ١٣٦٦ ش.
- ١٣- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
- ١٤- المفردات في غريب القرآن، الراغب الإصفهاني، دارالمعرفة لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥ م.